

كتب تاريخية

حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول

(على الله عليه وسلم)

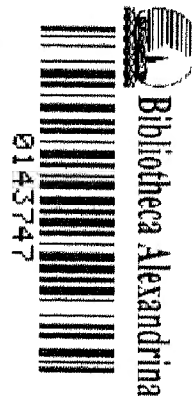
دراسة تاريخية لأهم الحصون
وعقيدة الحرب والقتال عند اليهود في خيبر

د. سلام شافعي محمود سلام

مدرس التاريخ الاسلامي

كلية الآداب - بنها

توزيع // مكتبة دار السلام
جلال حزي وشركاه



حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول

(على الله عليه وسلم)

دراسة تاريخية لأهم الحصون
وعقيدة الحرب والقتال عند اليهود في خيبر

د. سلام شافعي محمود سلام
مدرس التاريخ الاسلامي
كلية الآداب - بنها



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

توزيع - **المكتبة** - الإسكندرية
جلال حزي وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى : « لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ
وَرَاءِ جُدُرٍ ، بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ، تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ،
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ » سورة الحشر ، آية ١٤

(فهرس موضوعات البحث)

ص

مقدمة البحث	٧
الفصل الأول : حصون خيبر وقوتها الحربية	١١
الفصل الثاني : الأسلحة ومعدات القتال التي استخدمها اليهود في منطقة الحصون	٥١
الفصل الثالث : عقيدة الحرب وأسلوب التعبئة والقتال عند اليهود في خيبر	٧٣
قائمة المصادر والمراجع	٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة البحث)

خيبر واحة زراعية ، تقع شمال المدينة المنورة . وتبعد عنها نحو ١٦٥ كم ، وترتفع عن سطح البحر بحو ٨٥٠ م ، وهى من أعظم حرار بلاد العرب بعد حرة بنى سلم ، وامتازت خيبر بخصوبة أرضها ، ووفرة مياهها ، وجودة محاصيلها ، ورواج تجارتها ، وقوة حصونها .

وخيبر من القرى العربية التى استوطنها اليهود ، وأقاموا فيها ، وأنشأوا على أرضها سلسلة من التحصينات القوية ، وهى المعروفة بحصون خيبر التى ذاعت شهرتها فى الجاهلية وعصر النبى ﷺ . وأصبح لها دور حرنى وسياسى خطير فى مقاومة الاسلام والتصدى للدولة الاسلامية منذ خروج بنى النضير من المدينة فى ربيع الأول من العام الرابع من الهجرة .

وإذا كان عصر النبى ﷺ قد شهد العديد من المعارك والغزوات ، فإن هذا العصر قد شهد أيضا معركتين حاسمتين ، أولاهما معركة بدر الكبرى سنة ٢ هـ ضد الوثنيين من قريش . أمّا المعركة الثانية فكانت عند الحصون فى خيبر فى المحرم / صفر سنة ٧ هـ ضد اليهود ، وكانت خيبر آنذاك قد صارت أكبر المعاقل الحربية لليهود وأشدّها خطراً على الاسلام فى جزيرة العرب .

• من ثم كان الدافع إلى البحث فى هذا الموضوع وهو حصون خيبر وقوتها الحربية مايلى :

أولاً : أن قوة خيبر فى نهاية العام السادس من الهجرة قد تعاضمت وصارت أكبر قوة فى بلاد الحجاز من حيث العدد والتسليح والتحصينات ، فإذا كانت مكة كبرى مدن الحجاز استطاعت بمساعدة اليهود فى حير أن تحزب حلفاءها فى عشرة آلاف مقاتل فى غزوة الخندق فى العام الخامس من الهجرة ، فإن اليهود فى خيبر كانوا قادرين على أن يحشدوا عشرة آلاف مقاتل من اليهود

القاطنين في الواحة الخيرية ، والذين يتحصنون في سلسله من الحصون والآطام ، وينطلقون منها لتنفيذ مشروعاتهم السياسيه والحريه ، ومن ثم فإن الأمر يتطلب إلقاء الضوء على هذه التحصينات وتلك الحصون وبيان قوتها الحربية .

ثانياً : أن أطول معركة خاضتها قوات النبي ﷺ حتى الحرم سنة ٧ هـ ، كانت هي المعركة التي دارت عند الحصون في خيبر فيما عرف بغزوة خيبر .. ولكن لماذا طال أمد الحرب ؟ إن دراسة في عقيدة الحرب وأسلوب القتال عند اليهود يلقي الضوء على هذا التساؤل .

ثالثاً : أن هناك اضطراباً في الأخبار التي ذكرها ابن هشام نقلاً عن ابن اسحق — إمام أهل السير — فيما يتعلق بترتيب أحداث القتال وفتح الحصون ، وانتقل هذا الاضطراب إلى العديد من مصادر السيرة وبعض مصادر التاريخ الاسلامي العام ، وترتيب هذه الأخبار ترتيباً دقيقاً لن يتم إلا بدراسة شاملة للحصون والآطام في منطقة الحصون في خيبر .

رابعاً : أن هناك تصحيفاً وتحريفاً في أسماء الحصون والآطام في خيبر وردت في مصادر السيرة والتاريخ الاسلامي العام وغيرها من المصادر ، وهذا يتطلب تحقيقاً ليس فقط لأسماء الحصون وإنما أيضاً لمواقع هذه الحصون .

خامساً : أنه لا يوجد مصدر واحد ألم يذكر جميع الحصون في خيبر ، فبينما ذكرت بعض المصادر العديد من الحصون ، نجد البعض الآخر قد أغفل ذكر حصون كانت لها أهميتها الحربية في الدفاع عن الواحة في خيبر . ومن ثم فإن الأمر يتطلب إلقاء الضوء على أكبر عدد من هذه الحصون التي تأسست في الواحة الخيرية ، لتكون أمام الباحثين صورة هي أقرب إلى الواقع .

سادساً : أنه قد ظهرت في المعارك التي شهدتها منطقة الحصون في خيبر ، أسلحة متطورة عند اليهود القاطنين فيها ، لم يسبق لعرب الحجاز ونجد على وجه الخصوص أن استخدموها في معاركهم حتى الحرم / صفر سنة ٧ هـ ،

ومن ثم فإن الأمر يتطلب القاء الضوء على هذه الأسلحة المتطورة وغيرها من أدوات القتال الأخرى التي استخدمها اليهود في منطقة الحصون الخيرية .

سابعاً : أن هذه الحصون أنشأها اليهود في خير من منطلق عقائدى يهودى توراتى ، ومن ثم فإن الأمر يتطلب القاء الضوء على أثر شريعة الحرب عند اليهود على أسلوب التعبئة والقتال عند اليهود القاطنين في الحصون الخيرية .

وحتى تتضح أبعاد هذه الدراسة فقد قسمت بحثى هذا إلى ثلاثة فصول على النحو التالى :

الفصل الأول : وفيه تحدثت عن « حصون خير » ومكانتها الحربية في عيون الجاهليين وبخاصة عند يهود المدينة ، وبعض أهلها ، وكذا عند القرشيين في مكة ، والقبائل اليهودية وبني سعد في فذك ، والغطفانيين في نجد من رجالات أشجع ، ومرة ، وفزارة وهم حلفاء خير الأقوياء ، ثم تناولت رؤية يهود خير أنفسهم في هذه الحصون وقدرتها الحربية .

كما تحدثت في هذا الفصل عن المناطق الرئيسية لمجموعات الحصون في خير ، ومواقعها الجغرافية ، ثم تناولت بالحديث دراسة تفصيلية شاملة لأشهر الحصون في الواحة الخيرية ، مع تحقيق وضبط لأسمائها ، مشيراً إلى العمارة الحربية لهذه الحصون واستراتيجية مواقعها ، والمالكين لها من الأسر اليهودية .

أما الفصل الثانى : فيعنى بدراسة « الأسلحة ومعدات القتال التي استخدمها اليهود في منطقة الحصون » ، مشيراً إلى الأسلحة التي كانت تستخدم في الدفاع ، والأخرى التي كانت تستخدم في الهجوم . كما تناولت أصول بعض هذه الأسلحة ، ومراكز صناعتها ، وتطويرها ، وكيفية الحصول عليها ، وطريقة استخدامها ، وبراعة بعض رجال اليهود في القتال بها ، كما

سجلت أعداد وكميات هذه الأسلحة والمعدات التي وجدت في الحصون وفق ما أشارت إليه المصادر التي بين أيدينا .

أما الفصل الثالث : ففيه تحدثت عن « عقيدة الحرب وأسلوب التعبئة والقتال عند اليهود في خير » ، مشيراً إلى شريعة الحرب عند اليهود ، والعقيدة القتالية ، وأثرها في انشاء الحصون ، وأسلوب التعبئة والقتال عند يهود خير ، ثم تحدثت عن نمو وتعاضل القوة الحربية لليهود في خير ، وأسلوب حشد المقاتلين ، وتكتيل الكتائب ، وصاحب الحرب وصلاحياته ، وصاحب عادية اليهود ومهمته ، مشيراً إلى أشهر قادة الحرب والفرسان اليهود ، كما تحدثت عن دور عشائر اليهود في خير في التعبئة والقتال ، مشيراً إلى نيران الحرب ، والشعارات والنداءات ، والبيات ، والجاسوسية ، والحرب النفسية ، وتسليح الفرسان والمقاتلين ، والتزام اليهود في خير بموقف الشريعة اليهودية من قتلى الحرب والزواج أثناء القتال ، والخروج للحرب ، كما أشرت إلى مجلس الحرب في خير ، واستخدام المال في الحروب وقاعدة الأحلاف واستنصار الحلفاء ، وخطة الدفاع وأسلوب القتال في منطقة الحصون ، ولجوء اليهود إلى اغتيال قادة الخصوم ...

ثم انتهت هذا البحث برسم صورة تقريبية لواقع حالة الحرب في منطقة الحصون في خير صبيحة بدء المعارك .

والله الموفق والله الحمد ،،،

دكتور سلام شافعي محمود

٢٣ حمادى الأولى ١٤٠٩ هـ
الاسكندرية في الاثنين
٢ يساير ١٩٨٩ م

الفصل الأول

حصون خير وقوتها الحربية

- (أ) قوة خير وحصونها الحربية في عيون الجاهليين .
- (ب) المناطق الحربية ومواقعها الجغرافية .
- (ج) أشهر الحصون في الواحة الخيرية

- ★ حصون منطقة النطاة .
- ★ حصون منطقة الشق .
- ★ حصون منطقة الكتية .
- ★ حصون منطقة الوطيح .
- ★ حصون منطقة السلام .
- ★ حصون أخرى ...

(١) قوة خير وحصونها الحربية في عيون الجاهليين

لقد ذاع أمر الحصون الخيرية في أرجاء جزيرة العرب وتعاظمت قوتها الحربية في الفترة ما بين جلاء بنى النضير عن المدينة في ربيع الأول سنة ٤ هـ ، وسقوط الحصون وفتح خير في صفر سنة ٧ هـ . وذلك بفضل جهود القادة الحريين والسياسيين من زعماء بنى النضير الذين نزلوا منطقة الحصون وقادوها إلى الحرب ضد المسلمين ، وكانوا كما قال فيهم رسول الله ﷺ وهم خارجون من المدينة : « هؤلاء في قومهم بمنزلة بنى المغيرة في قريش »^(١) . أى قادة حرب وأهل سلاح^(٢) ، فعلى يد هؤلاء الزعماء أصبحت الحصون الخيرية أكبر معقل حرى لليهود في بلاد العرب^(٣) . . وقد أجمع المعاصرون من سكان الحجاز في كبريات مدنه ، وكذا القبائل الأعرابية في الحجاز ونجد ، فضلاً عن القبائل اليهودية التي كانت تنزل في فذك وتيماء ووادي القرى ، على جودة الحصون الخيرية ومنعتها ، وكثرة المقاتلين فيها ، ووفرة السلاح وآلات الحرب ، وأنها تفوقت من حيث القوة والمنعة والتحصينات على الآطام والحصون التسع وخمسون التي كانت لليهود في المدينة قبل الجلاء عنها^(٤) ، هذا إلى جانب حلفاء أقوياء^(٥) ، وقاعدة اقتصادية صلبة تدعمها^(٦) مما جعل المعاصرون ينظرون إلى هذه الحصون وإلى القوة اليهودية في منطقة الحصون نظرة تقدير واعجاب .

(١) الواقدي : المغارى ، تحقيق مارسدن جونس ، بيروت ، ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(٢) عبد الرؤوف عون : الفس الحرى في صدر الاسلام ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٤٩ .

(٣)

(٤) ابن الجار : أخبار مدنة الرسول ، المعروف بالدرة التمية ، تحقيق صالح محمد جمال . الطبعة الثالثة ، مكة المكرمة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٤ .

(٥) الخلى : اسكاف العيون في سيرة الأمين المأمون ، المعروفة بالسيرة الحلية ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ج ٢ ، ص ٧٦١ .

فيهود المدينة الذين لم يجلبوا عنها كانوا يعتقدون أن حصون خيبر يستعصى غزوها أو الاقتراب منها، فالواقدي، عمدة كتاب المغازي يسجل نظرة يهود المدينة هذه بقوله : « وكان من كان بالمدينة من اليهود يقولون (للمسلمين) حين تجهز النبي ﷺ إلى خيبر : ما أمنع والله خيبر منكم ! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم ، حصون شامخات في ذرى الجبال ، والماء واتن ، ان بخير لألف دارع ، ما كانت أسد وغطفان يمتنعون من العرب قاطبة إلا بهم ، فأنتم تطيقون خيبر ؟! »^(١) . أما أبو الشحم اليهودي وكان ممن يقطن المدينة فقد قال للصحابي عبد الله بن حذرد الأسلمي عندما علم بتجهز المسلمين لغزو الحصون : « أتخسبون أن قتال خيابر مثل ماتلقون من الأعراب ؟ ، فيها — والتوراة — عشرة آلاف مقاتل »^(٢) ، أما زيد بن رفاعة بن التابوت فيذكر لعبد الله بن أبي بن سلول أنه قد توحش لفقد بني النضير ، ولكن يخفف من أحزانه أنهم خرجوا « إلى عز وثروة من حلفائهم ، وإلى حصون منيعة شامخة في رعوس الجبال ليست كما ها هنا »^(٣) .

أما المكيون الذين ارتبطوا ذات يوم بحلف مع اليهود فكانوا يشيدون بقوة الحصون وجودتها ويرون أن القاطنين فيها هم « أهل المنعة والعدة في الرجال »^(٤) .

أما بنو سعد في فذك فكانوا يثقون في قدرة الحصون على التصدي لمن يقترب منها ، وكانوا على ثقة في قدرة خيبر على غزو المدينة ، وكان رأسهم وبر ابن عليم يقول : « إن بها رجالاً وحصوناً منيعة ، وماءً واتنا ، لا دنا منهم محمداً أبداً ، وما أحراهم أن يغزوه في عقر داره »^(٥) ، أما اليهود في فذك

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ .

(٢) الصالحي : سبل الهدى والرشاد في سره حب العباد ، ج ٥ ، حقيق فهم شلتوب ، وجوده عبد الرحمن هلال ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٨١ .

(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٠٤ .

(٥) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ .

فكانوا يقولون : « بالنطاة عامر ، وياسر ، وأسير ، والحارث ، وسيد اليهود مرحب ، مانرى محمد يقرب حراهم ، إن بها عشرة آلاف مقاتل »^(١) .

أما الأشجعيون حلفاء يهود خيبر ، فيتحدث أحدهم عن قوة منطقة الحصون فيقول : « فيها عشرة آلاف ، وهم أهل الحصون التي لا ترام ، وسلاح وطعام كثير لو حصرروا السنين لكفاهم ، ماء واثن يشربون في حصونهم ، ما أرى لأحد بهم طاقة »^(٢) ، أما الحارث بن عوف للمرى زعيم بنى مرة وشيخها فيقول عن يهود خيبر « إنهم أهل حصون منيعة ... والله ان كانت العرب لتلجأ إليهم فيمتنعون بهم »^(٣) ، « وأنهم أعز يهود الحجاز ، يقرون لهم بالشجاعة والسخاء »^(٤) ...

أما عينة بن حصن الفزارى — المطاع الأحق — كما كان يسميه النبى ﷺ وكان من الجرارين^(٥) . ومن أقوى حلفاء اليهود فى خيبر فكان يرى أنهم « أهل الحصون والعدة والثروة » ، « وأنهم أهل الحصون المنيعة » « وأنهم أهل الجدد والجلد » فى الحرب^(٦) .

والآن علينا أن نتساءل .. إذا كانت هذه نظرة المعاصرين فى عصر الرسالة إلى حصون خيبر وقوتها الحربية ، فما هى (رؤية) وتقدير اليهود أنفسهم فى خيبر لقوة الحصون الخيرية وقدرتها الحربية ؟ .

لقد كان اليهود فى خيبر يعتقدون فى قوة حصونهم ومنعتها ، واستحالة غزوها ، ففى نادى اليهود فى خيبر ، وفى مجلس الحرب ، الذى عقدوه فى العاشر من ذى الحجة سنة ٥ هـ ، وبعد مقتل رجال بنى قريظة بيومين ، أكد كنانة بن

(١) الصالحى . المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) الواقدى . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ .

(٣) الواقدى . نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ .

(٤) الواقدى . نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ .

(٥) ابن حبيب الخيبر ، تحقيق ايلزة شتير ، دروب ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٦) الواقدى . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .

أبى الحقيق أحد السادة الرؤساء في خير على قوة الحصون في الواحة الخيرية ،
وشدة التحصينات بها ، وقدرتها على التصدي لقوة المسلمين في المدينة ، كما
قرر ابن أبى الحقيق في الاجتماع نفسه أن الحصون في خير أكثر تحصينا وقوة من
الحصون التي تركوها في المدينة فهو القائل : « وحصوننا هذه ليست مثل
ما هنالك ، ومحمد لا يسير إلينا أبداً لما يعرف »^(١) ، وفي المحرم سنة ٧ هـ ، قال
قادة اليهود في اجتماع لمجلس الحرب بها ، « أن حصوننا هذه ليست كتلك ...
هذه حصون في ذرى الجبال »^(٢) .

وعموماً كان يهود خير لا يظنون أن هناك قوة تستطيع أن تغلب عليهم
وتغزو حصونهم ، أو تقترب منها ولو كانت هذه القوة هي قوة المسلمين
المتعاضمة في المدينة ، فكانوا يعتقدون أنهم في حصونهم القوة التي لا تقهر ،
لمنعة الحصون وكثرة السلاح والعدد والطعام ، وحتى عندما بلغهم أن النبي
ﷺ سائر إليهم في المحرم سنة ٧ هـ أعلنوا التحدي ، « وكانوا يخرجون كل
يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ثم يقولون : محمد يغزونا ؟ هيهات !
هيهات ! »^(٣) وكان ذلك شأنهم ، « وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله
فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب »^(٤) .

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣١ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ ، ٦٣٨ .

(٣) المقرئى : امتاع الاسماع بما للبي ﷺ من الأبناء والأموال والخمعة والمتاع ، تحقيق محمد التميمي ،
الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

الصالحى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٨٥ .

(٤) سورة الحشر ، آية ٢ .

(ب) المناطق الحربية ومواقعها الجغرافية

انتشرت الحصون في واحة خيبر ، ولكننا لانعرف عدد هذه الحصون على وجه التحديد ، وكل الذى استطعنا فهمه وتصوره عن قلاع وحصون خيبر ، هو أن خيبر كانت تتألف من عدة مجموعات رئيسية من الحصون والآطام التى أنشأها اليهود في واحة خيبر وعلى أطرافها ، وكل مجموعة من هذه الحصون إنما سميت باسم الحصن الأكبر فيها ^(١) ، وكانت هذه الحصون والآطام غالباً ما تحمل اسم رجل أو زعيم مهم من رجالات اليهود ^(٢) أو اسم عشيرة يهودية ^(٣) أو اسم واد من أودية خيبر ^(٤) أو اسم جبل من جبالها ^(٥) أو يحمل اسماً له مدلوله عند اليهود ^(٦) .

ولقد كان انشاء الحصون وتقويتها وتسليحها واعدادها بالمقاتلين والقتال من أبراجها ومن فوق الأسوار ، ومن وراء الجدران ، إذا ماتعرضت منطقة الحصون هو أساس العقيدة القتالية وخطط الحرب عند اليهود في خيبر ، وهو الأسلوب القتالى الذى يفضلونه ^(٧) ، لأنه غالباً مايقى بأغراض وأهداف القتال دفاعاً عن الواحة الخييرية وقراها ، إلا أنهم في بعض الأحيان كانوا يلجأون إلى الاصحار والخروج إذا ما اضطروا إلى ذلك ، كما كانوا في حالات الهجوم

(١) سف الدين سعيد : الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتى الميزاب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٦٤٥ .

(٣) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، القاهرة ، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م ، ص ١١٦ .

(٤) الديار بكرى : تاريخ الخميس في أحوال أنفس ميس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٠٢ هـ / م ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

(٥) الممداني : صفة حربيه العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوغ ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ص ٣٥ .

(٦) ولفنسون . المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٧) سفر التثنية الاصحاح العنبرون ، فقره ٢٠ .

يتخذون من الحصون قاعدة لانطلاقهم ثم ملجأً يحتتمون بداخله إذا لم يحقق الهجوم أهدافه وولوا مدبرين^(١) .

ومن ثم قسم اليهود في خير أرض الواحة إلى مناطق حربية حسب استراتيجية مواقع هذه الحصون التي تدافع عن قرى الواحة ، فالذى يفهم من كلام الواقدي أن أرض الواحة في خير كانت تنقسم إلى خمسة مناطق عسكرية ، تتبع كل منطقة منها عدداً من الحصون . وهذه المناطق هي^(٢) :

أولاً : منطقة النطاة : وهي خط الدفاع الأول عن الواحة^(٣) ، ومن أهم حصونها التي شهدت قتالاً في معارك غزوة خير : حصن ناعم ، وحصن الصعب ، وقلعة الزبير ، ودار بني قمة .

ثانياً : منطقة الشق : ومن حصونها الحربية : حصن ألى ، وقلعة (سموان) (سمران)^(٤) .

ثالثاً : منطقة الكتيبة : وأعظم حصونها : حصن القموص^(٥) .

رابعاً : منطقة الوطيح : وأهم حصونها : حصن الوطيح^(٦) .

(١) الشيباني : شرح كتاب السير الكبير ، باملاء محمد بن أحمد الرحسي ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٧١ م ، ج ١ ، ص ٧٢ ، ٧٣

(٢) عوض الشهري : مروييات عزوة خير ، جمع وتحقيق ، رسالة ماجستير ، عر مطبوعة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٦٩

(٣) باشميل : عزوة خير ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ١٨٣ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ج ٤ ، ص ١٩٨

(٥) الحرني : كتاب الناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجريرة ، تحقيق حمد الحاسر ، منشورات الجامعة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ٥٤٠

(٦) البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواقع ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ج ٤ ، ص ١٣٨٠

خامساً : منطقة السلام : ومن حصونها المنيعة : حصن السلام ، وهو أقواها (١) .

هذا فضلا عن عدد آخر من الحصون كان موجوداً في الواحة الخيبرية ، إلا أن المصادر العربية لم تذكر لنا إلا المشهور من تلك الحصون التي شهدت قتالاً أثناء غزوة خيبر ، كما كانت توجد حصون أخرى على مشارف الواحة في خيبر كانت بمثابة مواقع حربية دفاعية متقدمة ، فضلاً عن وجود حصون أخرى لحماية الرعاة وماشيتهم إذا ما اضطروا إلى ذلك (٢) .

ونتساءل الآن عن كيفية التعرف على مواقع هذه المناطق وحصونها ؟
والاجابة : انك إذا وقفت على حصن القموص في منطقة الكتيبة والمشراف على سائر منطقة الحصون في خيبر فستجد :

شمالك مع ميل يسير إلى الشرق منطقة الشق ، وشمال شرق تقع منطقة النطاة والتي تصب في الشق ، وبها بدأ النبي ﷺ في الفتح في المحرم سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م ، وإلى الجنوب مع الامتداد نحو الغرب تقع السلام ، وجنوب جبال الصبهاء وإلى الجنوب الغربي يقع الوطيح . وفي الوسط تقع الكتيبة التي على ظهرها حصن القموص أعظم حصون خيبر على الاطلاق .

وتحديد هذه الأماكن من حيث قربها من القموص بالتقريب : تبعد منطقة الوطيح عنه بحوالى ٢ كم ، ثم وادى الشق ويبعد عنه حوالى ٣ كم ، ثم النطاة وسلام ويبعدان حوالى ٤ كم (٣) .

ودراسة تفصيلية لهذه الحصون تلقى الضوء ساطعاً على المناطق الحربية وحصونها في خيبر .

(١) ابن الديبع : حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ ، تحقيق عبد الله ابراهيم الانصاري ، دمشق ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .

(٢) ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ .

(٣) عوض الشهري : المرجع السابق ، ص ٧٢

(ج) أشهر الحصون في الواحة الخيرية

(أولاً) حصون منطقة النطاة

أنشأ اليهود في خير العديد من الحصون بوادى النطاة^(١) ، لم تكشف الدراسات الأثرية الأولية بعد عن عددها ، ولم تقدم لنا مصادر التراث العربى بياناً دقيقاً محدداً ، وإن كانت قد ذكرت الأشهر من تلك الحصون ومنها

١ - حصن (ناعم) :

أشهر حصون وادى النطاة على الإطلاق ، ورد بهذا الاسم (ناعم) عند كتاب السيرة ومصنفى المغازى^(٢) كما ورد بهذا الاسم (ناعم) فى بعض

- (١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٨ .
- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، ح ١ ، ق ١ ، ص ٧ .
- (٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٥ .
- ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخران ، دار أحياء التراث العربى ، بيروت ، ح ٣ ، ص ٣٤٤ .
- ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .
- ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق السيد عزيز ، الطبعة الأولى ، دار الفكر بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ٣٠٠ .
- ابن حزم : جوامع السيرة ، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد ، دار المعارف بمصر ، ص ٢١٢ .
- السهيلي : الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل القاهرة ١٣٩٠ هـ ، ط ١٩٧٠ م ، ح ٦ ، ص ٥٠٢ .
- ابن سيد الناس : عيون الأثر فى فنون المغارى والشمالى والسير ، دار المعرفة ، بيروت ، ح ٢ ، ص ١٣٢ .
- ابن كثير : السيرة النبوية ، ح ٣ ، ص ٣٧٥ .
- المقرئى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٣٧ .
- الخليلي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٣٢ .
- الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٨٨ .

مصادر الجغرافيين المسلمين^(١)، وورد بالاسم نفسه في مصادر التاريخ الاسلامي العام^(٢)، وغيرها من كتب التراث^(٣).

وقد ورد هذا الحصن في كتاب (المغازي) للواقدي باسم حصن (ناعم) مرة^(٤). وورد عنده مرة أخرى باسم حصن (النظاة)^(٥)، وإليه أشار ابن دريد (ت ٣٢١ هـ / ١٩٣٣ م) فقال في (الجمهرة) : « والنطو : لغة البعد ، يقال بيننا وبينهم نطو بعيد ، وأحسب أن (نظاة) وهو اسم أطم بخير من هذا اشتقاقه »^(٦). أما صاحب (إنسان العيون) فيرى أن (دار بنى قمة) التي كانت أول أطم في النظاة سقوطاً في يد المسلمين ماهي إلا (حصن

(١) ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .
— الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٥٧١ .

(٢) ابن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٨٢ .
— ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ١٤٨ .
— النويري : نهاية الارب في فنون الأدب ، القاهرة ، ج ١٧ ، ص ٢٥١ .
— ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٨ .
— ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخير ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٧ م ، ج ٤ ، ص ٧٩٥ .

(٣) ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهد شلتوت ، دار الأصفهاني ، جدة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

— الفيروز آبادي : المعاني المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، ط ١ ، منشورات دار اليمامة الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ١٣٤ .

— العباسي : عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري ، ط ٤ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ص ٣١٤ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ .

(٥) الواقدي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ .

(٦) ابن دريد . جمهرة اللغة ، ج ٣ ، ص ١١٩ .

ناعم) (١)، على اعتبار أن هذا الحصن باجماع الروايات كان أول حصون وادى النطاة سقوطاً في يد المسلمين في غزوة خيبر، أما المؤرخ الجغرافي (اليعقوبى)، فقد أسقط اسم (حصن ناعم) من قائمة حصون اليهود بخيبر وإن كان قد ذكر أن «من حصونهم... النطاة» (٢). أما ياقوت الحموى (٣) والديار بكري (٤) فقد ذكرا الاسم معاً: (حصن ناعم) و (حصن النطاة) على اعتبار أنهما حصنين من حصون النطاة، وأن أيّاً منهما حصن قائم بذاته.

على أنه من خلال دراستنا في المصادر التاريخية والجغرافية فيما يخص هذا الحصن، وتحققنا لأسماء الحصون ومواقعها، ولتفاصيل المعارك والأحداث التي وقعت عندها أو قريباً منها، اتضح لنا أن (حصن ناعم) أشهر مجموعة الحصون اليهودية في وادى النطاة، وأنه عرف بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسه (ناعم) اليهودى، وكان من أكابر اليهود الأغنياء في خيبر، وكان يمتلك مجموعة من الحصون والآطام في هذا الوادى، وكان هذا الحصن موضوع الدراسة هو أكبر حصون تلك المجموعة، وأكثرها تحصيناً وقوة، فكان هو الأكثر شهرة بين الحصون التي يمتلكها (ناعم)، ومن ثم انفرد هذا الحصن الأشهر (ناعم) بأن أطلق عليه اسم مؤسس ومالك تلك المجموعة من الحصون، وينفرد المؤرخ الأثرى صاحب (المغازى) بالقاء الضوء على هذا الحصن عندما يقول «وحصون ناعم عدة» (٥)، «وناعم يهودى، وله حصون ذوات عدد، فكان هذا منها» (٦).

(١) الحلبي: المصدر السابق، ج ٣، ص ٧٤٠

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ٥٦

(٣) ياقوت: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٩

(٤) الديار بكري: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٥

(٥) الواقدي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٥٢

(٦) الواقدي: نفس المصدر، ج ٢، ص ٦٤٥

ولما كان (حصن ناعم) أقوى حصون وادى النطاة بخير . وأكثرها شهرة ، فقد عرف أيضاً باسم (حصن النطاة) نسبة إلى وادى النطاة الذى يقع على أرضه ، ويقف حارساً لأمواله ^(١) .

وكان (حصن ناعم) يقع فوق مرتفع من الأرض ، قوى البناء ، ويزيد من قوته وتحصينه أن « له حدر دون حدر » ^(٢) ، وينفرد الشيباني فى كتابه (السير الكبير) فيذكر عددها ، « وأنها ثلاثة حدر » ^(٣) عملها أكابر اليهود القاطنين فى الحصن « ولا تطيقها الخيل » ^(٤) ، إذ تشكل مانعاً قوياً يعوق حركة الخيالة والفرسان المهاجمين ، كما كان للحصن بابان قويان ، يصعب على المهاجمين اقتحامهما ^(٥) .

والحصن فى موقع استراتيجى هام ، ويشكل خط الدفاع الأول ، الأكثر مناعة وتحصيناً وتسليحاً فى منطقة وادى النطاة ^(٦) ، وكان من السعة بحيث يستوعب بضعة آلاف من المقاتلين اليهود المزودين بأسلحة القتال المعروفة آنذاك ^(٧) .

وعند هذا الحصن زرع اليهود غابة من النخيل على مقربة من أسواره وأبراجه ، ترقد عند أقدام الحصن ، وتلتف حوله ، لتشكل بأعدادها الضخمة ، وكثافتها الكبيرة ، مانعاً جيداً يعرقل تقدم المغيرين ، وعائقاً يفسد

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٨ ، ٦٥٩ ، ٦٧٤ .

(٢) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٣) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٧٢ .

(٤) الشيباني : نفس المصدر ، ح ١ ، ص ٧٣ .

(٥) البيهقي : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحقيق عبد المعطى قلعجي ، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ ، ح ٤ ، ص ٢١٦ .

(٦) باشميل المرجع السابق ، ص ١٥٩ ، ١٨٣ .

(٧) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥٠ ، ٦٥١ .

— المقرئى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٢٧ .

مناورات الفرسان المهاجمين ، وتشكل قيوداً على حركة ماير كيون من الخيول التي تحتاج إلى مساحة فسيحة للكر والفر ، أما ارتفاع أشجار النخيل وتطاول رؤوسها في عنان السماء فتجعل الرؤية متعذرة على المهاجمين لأسوار الحصن ، وتمنع آلات رميهم من نبال وحراب وسهام من الوصول إلى المدافعين في الأبراج وخلف الأسوار ، أما تخمّر النخل -وهي النخل المجتمع بعضه على بعض- فكانت بمثابة مخاضء يكمن فيها بعض أهل الحصن لينقضوا على عدوهم عندما يقرر المبيت أو العسكرة أمام أسوار الحصن^(١) ، كذلك غرس يهود النطاة في منطقة (حصن ناعم) « عشرات أصلها كمثّل أصل الفحل من النخل ، وأفنان منكرة »^(٢) لتشكّل قيوداً على حركة المهاجمين عند القتال مبارزة أمام الحصون ، كما وضع سكان هذا الحصن عند أسنواره رضماً وأكواماً من الحجارة^(٣) لتكون بالدرجة الأولى ساتراً للمدافعين عن الحصن إذا ما اضطروا إلى الخروج منه لقتال عدوهم ، كما استخدموها لقذف عدوهم من فوق الأبراج .

وتتميز هذا الحصن بأن الأرض الذي تحيط به أرض نزر لاتصلح لعسكرة المهاجمين ، لأن التربة رخوة والماء قريب من سطح الأرض مما يعوق حركتهم ، فضلاً عن أن المنطقة وخيمة ، شديدة الحر وعالية الرطوبة بسبب وجود المستنقعات التي تؤدي إلى تفشي وباء الحمى المعروفة بـ (حمى النطاة) أو (حمى خبير) مما جعل المهاجمين يتجنبون المبيت في تلك المنطقة كما أن العلاقة بين الأرض النزر ، وأشجار النخيل من جهة ، والحصن المدجج بالسلاح والمقاتلة من جهة أخرى تمكن أهل الحصن من محاصرة المغيرين وإبادتهم إذا سولت لهم أنفسهم التمرّكز أمام أسوار الحصن^(٤) .

(١) الصالحى . المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٨٦

— الحلبي المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٣١

(٢) الواقدي . المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥٥ ، ٦٥٦

(٣) ابن هشام المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٤٩

(٤) الصالحى المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٨٦

ولما كان هذا الحصن يعد خط الدفاع الأول ليس في منطقة وادى النطاة وحدها بل في خير كلها ^(١) ، فقد أهتم بتحسينه والتمركز فيه أشهر الفرسان اليهود الخيابة الذين ينتسبون إلى أصول حميرية يمنية الذين كانوا قد تهودوا ، مثل عشيرة آل مرحب ^(٢) الذين عرفوا بين كل سكان منطقة الحصون بخير بأنهم « أهل الجد والجلد » ^(٣) ، وأنهم مهرة الرماة ^(٤) ، وأنهم كونوا كتائب منهم وعاديات قاتلت بشراسة مما دفع النبي ﷺ — بناء على مشورة الحباب بن المنذر بأن يأمر بقطع أربعمئة من النخل الذى أمام الحصن ، ليفت في عضد اليهود ، ويؤثر في معنوياتهم ^(٥) ، إلى جانب إيجاد ميدان يقاتل فيه المسلمين يهود الحصن ، وقبل أن يسقط هذا الحصن في يد المسلمين في المحرم سنة ٧ هـ يذكر الواقدي أن قادة هذا الحصن من أكابر اليهود واشرافهم قد تقدموا كتائب اليهود المقاتلة في وادى النطاة ، وأنهم سقطوا في ساحة القتال ^(٦) ، وأنه أمام أسوار هذا الحصن « قتل الحارث ، ومرحب ، وأسير ، وياسر ، وعامر ، مع ناس من اليهود كثير » ويقول الواقدي : « ولكن إنما سمي هؤلاء المذكورين لأنهم كانوا أهل شجاعة ، وكان هؤلاء في حصن ناعم جميعاً » . وكان هذا الحصن أول الحصون التى سقطت في يد المسلمين في غزوة خير ^(٨) .

٢ — دار (بنى قمة) :

هى من أطام اليهود بوادى النطاة وتقع في نطاق حصن ناعم ، لم يرد لها

(١) باشميل . المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٣) ابن هشام : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٤) الواقدي المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٦ .

(٥) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٤٣ .

(٦) الحلبي . المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٣١ .

(٧) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥٤ — ٦٥٧ .

(٨) الواقدي . نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٥٧ ، ٦٥٨ .

ذكر عند كتاب المغازى الأول كابن اسحق ، وابن هشام ، والواقدي ، وابن سعد ، وانفرد بذكرها البكري في معجمه، ومصدر ما كتبه عنها من كتاب السكوني (أبو عبيد)^(١) ، ثم ورد ذكرها في (السيرة الحلبية)^(٢) وكذا عند الديار بكري في مصنفه (تاريخ الخميس)^(٣) .

وتنسب هذه الدار لأصحابها من (بنى قمة) وهم من الأسر اليهودية العريقة في خير وكانوا أصحاب ثراء وغنى^(٤) وعند فتح خير كانت هذه الدار (الأطم) منزلاً لياسر اليهودي أخى مرحب ، وهما من أشرف خير ، وكانت أول دار استولى عليها المسلمون في خير في المحرم سنة ٧ هـ^(٥) ، وكانت من الآطام التي جمع فيها أصحابها الأثرياء كميات هائلة من الغلال والثمار ، وبخاصة الشعير والتمر ، وهي التي قالت فيها عائشة : « ماشع رسول الله ﷺ من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بنى قمة »^(٦) ، وهي أول دار (أطم) سقطت في يد المسلمين تحت وطأة الحصار الذي فرضوه على حصون ناعم بالنطاة^(٧) .

٣ - حصن (الصعب بن معاذ) :

من حصون وادي النطاة ، ومن الحصون الشهيرة المنيعة القوية التحصين بتلك المنطقة^(٨) ، وتأتى أهميته من حيث القوة الحربية بعد حصن ناعم^(٩) كما يعد بمثابة خط الدفاع الثاني عن منطقة النطاة^(٩) .

(١) البكري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٣

(٢) الحلبى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٤٠

(٣) الديار بكري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣

(٤) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١١٦

(٥) البكري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٣

ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٥

(٦) الحلبى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٤٠

(٧) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٧

(٨) ناشمیل : المرجع السابق ، ص ١٨٣

(٩) ناشمیل : نفس المرجع - ص ١٨٤

ورد بهذا الاسم (الصعب بن معاذ) عند الواقدي^(١) ، وابن هشام^(٢) وابن سعد^(٣) ، وابن حزم^(٤) وابن عبد البر^(٥) ، والبيهقي^(٦) والكلاعي الأندلسي^(٧) ، والسهيلي^(٨) ، وابن كثير^(٩) ، والمقرئزي^(١٠) والبرهان الحلبي^(١١) ، والصالحى^(١٢) ، والديار بكرى^(١٣) من كتاب السير والمغازى . كما ورد ذكر حصن (الصعب بن معاذ) فى بعض مصادر التاريخ الإسلامى العام^(١٤) بينما لم يرد لهذا الحصن ذكر فى المصادر الجغرافية العربية .

وحول اسم حصن (الصعب بن معاذ) يرى اسراييل ولفنسون أن (معاذ) هذا « لم يكن علماً لشخص كما تُشعر بذلك تسمية الحصن به ، بل

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦١ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٤٦ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .

(٤) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

(٥) ابن عبد البر : الدرر فى اختصار المغازى والسير ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف ، ص ١٩٧ .

(٦) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٣ .

(٧) الكلاعي الأندلسي : الاكتفاء فى مغازل رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م ، ح ٢ ، ص ٢٥٦ .

(٨) السهيلي : المصدر السابق ، ح ٦ ، ص ٥٠٤ .

(٩) ابن كثير : السيرة النبوية ، ح ٣ ، ص ٣٧٥ .

(١٠) المقرئزي : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٣٩ .

(١١) الحلبي : المصدر السابق ح ٣ ، ص ٧٤١ .

(١٢) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٨٩ .

(١٣) الديار بكرى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٤ .

(١٤) النويرى : المصدر السابق ، ح ١٧ ، ص ٢٥١ .

— ابن كثير البداية والنهاية ، ح ٤ ، ص ١٩٨ .

تعرف الصخرة في اللغة العبرية باسم معاد ^(١) ، وقد كان الحصن يقع على صخرة عالية كما يذكر صاحب « تاريخ الخميس » ^(٢) .

والحصن كان ملكاً لسلاّم بن مشكم القائد العسكري لليهود في خيبر وهو « صاحب حربهم » ^(٣) ، ووصف هذا الحصن بأنه « كان حصناً منيعاً » ^(٤) على رواية أبى اليسر ، وهو واحد من المجاهدين المسلمين الذين شهدوا غزوة خيبر ^(٥) ، فعمارته قوية ، وجدرانها غاية في التحصين ^(٦) ، وله مدخل ^(٧) ، « وله جدر دون جدر » ^(٨) أى أسوار خلف أسوار ^(٩) ، كما كان في الحصن مخازن للسلاح فيها « آلة كثيرة للحرب ، منجنيق ، ودبابات ، وعدة » ^(١٠) ، ومن الجدير بالذكر أنه من خلال دراستنا لمنطقة الحصون ، تبين لنا أن حصن الصعب هذا ، إلى جانب الحصن الأول في النطاة وهو (حصن ناعم) ، قد تميزا ، من بين كل حصون خيبر جميعها ، بدعم قدراتهما القتالية بحشدتهما بآلات المنجنيق والدبابات كأسلحة حربية متقدمة ، والسبب في ذلك أن حصون النطاة أعدها اليهود لتكون خط الدفاع الأول عن الواحة الخيرية ^(١٢) إذ جردوها للمقاتلة وحولوا الذراري إلى (حصون) الشق والكتيبة ^(١٣) .

(١) ولفسون : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٢) الدياربكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٠ .

(٤) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٨٩ .

(٥) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤١ .

(٦) باثميل : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(٧) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤١ .

(٨) المقرئى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٤١ .

(٩) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٣ .

(١٠) باثميل : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(١١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٤ .

(١٢) باثميل : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(١٣) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٦٤٨ .

كما كان في الحصن مخازن واسعة وضع فيها اليهود كميات كبيرة من الأطعمة « من الشعير ، والتمر ، والسمن ، والعسل ، والزيت ، والودك » والعلف ، إلى جانب كميات كثيرة « من البز ، وآنية من نحاس وفخار كانت اليهود تأكل فيها وتشرب » « وخوإى سكر لا يطاق حملها » ، كما كان في مخازن الحصن أرفف وضعت عليها بعض مواد الطعام من الثوم والثريد (١) .

كما كان في الحصن مخاىء يدفن فيها سكان الحصن نفائس أموالهم (٢) كما ضم الحصن حظائر واسعة لماشية أهل الحصن « وكانت غنما كثيراً وبقراً وحمراً » ، كما اشتمل الحصن على مخازن أخرى احتوت على كميات كبيرة من علف الدواب وأحمال الخشب (٣) .

وكان للحصن قلاع ملحقة به للدفاع عن أهله .

كما كان يوضع فيها بعض أموال أهل الحصن ، فيذكر الواقدي أنه قد وجد في « أطم من حصن الصعب بن معاذ من البز عشرون عكماً محزومة من غليظ متاع اليمن ، وألف وخمسمائة قطيفة ... وعشرة أحمال خشب ... وخوإى سكر ، وزقاق خمر » (٤) ، « فما يجير حصن أكثر طعاماً وودكاً منه » (٥) ، « وكان أعظم حصن بها غنى » (٦) ، ولا تنسى أن هذا الحصن كان لسلام بن مشكم التاجر اليهودي المشهور وأحد قادة الحرب المرموقين في خيبر (٧) .

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ .

— المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٥ .

(٣) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٥ .

الجلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٣ .

(٥) السهيلي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٠٤ .

(٦) الذهبي : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام — المغازى ، تحقيق محمد محمود حمدان ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣٤٨ .

(٧) ولفسون : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

ونظراً لأهمية (حصن الصعب) من الناحيتين الدفاعية والاستراتيجية في منطقة وادى النطاة ، فقد أعد اليهود عدداً من الكتائب الحربية المدججة بأحدث ما فى ذلك العصر من سلاح ^(١) ، يتقدمها قادة أكفاء ، للدفاع عن الحصن وحماية المنطقة التى يشرف عليها، وقد قدرت أعداد المقاتلين فى هذا الحصن فى المحرم من سنة ٧ هـ بخمسمائة مقاتل بين فارس وراجل ^(٢) .

ويبقى أن نشير إلى أن هذا الحصن شهد مجلساً للحرب من أعيان اليهود برئاسة « صاحب حريمهم » سلام بن مشكم ، مالك هذا الحصن ، لإعداد خطط القتال ، للدفاع عن الواحة الخيرية ، عندما فوجئت بقوات المسلمين أمام حصون النطاة ^(٣) .

٤ - حصن (الزبير) :

هو « حصن يقال له قلعة الزبير » ^(٤) ، وقد ورد بهذا الاسم عند الواقدي ^(٥) وابن هشام ^(٦) ، وابن سعد ^(٧) ، وعرف باسم (قلعة الزبير) عند البيهقي ^(٨) ، وابن كثير ^(٩) ، والمقرئى ^(١٠) ، والديار بكرى ^(١١) ، كما ورد باسم

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٤ .

(٢) الواقدي . نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٥٨ ، ٦٥٩ .

(٣) الديار بكرى المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٥

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٦ .

— البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٤ .

(٥) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٦) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٩١ .

(٧) ابن سعد - المصدر السابق ، ح ٢ ، ف ١ ، ص ٧٧ .

(٨) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٤

(٩) ابن كثير . السيرة النبوية ، ح ٣ ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦

(١٠) المقرئى . المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٤١

(١١) الديار بكرى المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٧

(حصن قلة) عند النويرى ، الذى ذكر أن هذا الحصن المنيع « كان اسمه حصن قلة لكونه على رأس جبل »^(١) ، وهو ماذهب إليه كل من البرهان الحلبي في (انسان العيون) ، والصالحي في (سيرة خير العباد) اللذين أشارا إلى أن هذا الحصن عُرف أيضا باسم (حصن الزبير) لوقوعه في سهم الزبير بن العوام^(٢) بالخويع^(٣) ، من النطاة .

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نجد أنفسنا أمام مفاجأة كبيرة بالنسبة لدراستنا لهذا الحصن ، إذ يتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك أن هذا بعينه هو (حصن مرحب) اليهودى فارس خيابر المشهور ، فالحرى صاحب (المناسك) يذكر ما نصه : « وفي نطاة حصن مرحب وقصره وقع في سهم الزبير »^(٤) ، وحددت بعض المصادر أن سهم الزبير بالخويع من النطاة^(٥) والخويع كما يعرفه ياقوت : « جبل أو موضع بنطاة خير معروف ، والخويع في لغتهم جبل »^(٦) ، والخويع لغة : متعرج الوادى ، ويقال جاء السيل فخويع الوادى^(٧) أى كسر جانبه^(٨) .

ومن ثم فإن (حصن الزبير) (حصن قلة) (حصن مرحب اليهودى) يقع تحديداً في أعلى قمة الجبل^(٩) بالخويع من نطاة خير^(١٠) حيث وقع في سهم

(١) النويرى : المصدر السابق ، ح ١٧ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٥ .

(٢) الصالحي : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٩١ ، ٢٤٧ .

الحلبى : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٧٤٢ .

(٣) ابن شبة : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ١٩١ .

ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٤) الحرى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(٥) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٦) ياقوت : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٠٦ .

(٧) الفيروزابادى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٨) المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٠٦ .

(٩) النويرى : المصدر السابق ، ح ١٧ ، ص ٢٥٥ .

الحلبى : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٧٤٢ .

(١٠) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

الزبير بن العوام بعد فتح خيبر ^(١) ، وهو ثالث الحصون الحربية الشهيرة الشديدة التحصين التي أنشئت لحماية هذا الوادى (نطاة خيبر) ^(٢) . فالواقدي المؤرخ الأثرى الذى زار المشاهد كلها ^(٣) يصف مناعة الحصن وقوته بقوله « وهو حصن منيع ، فى رأس قلة ، لا يقدر عليه الخيل ولا الرجال لصعوبته وامتناعه » ^(٤) وذلك لوعورة المسالك المؤدية للحصن ، ولوقوع هذه المسالك مكشوفة فى متناول مرمى سهام المدافعين من مقاتلة أهل الحصن ، وكان للحصن أبراج تشرف على الطرق والمسالك الوعرة المؤدية إليه وتتحكم فيها ^(٥) ، كما كان للحصن أبواب قوية يصعب على المهاجمين اقتحامها وبخاصة عندما يحكم يهود الحصن إغلاقها وحراسها عندما يواجهون الخطر ، كما كان لليهود الحصن شربا ودبولا — جداول ونهيرات وقنوات — تحت الأرض تحمل الماء إلى داخل الحصن ، من منابع وعيون خفية تقع خارج الحصن ، وقد أخفوا معالمها ، يخرجون بالليل — عندما يتعرض الحصن للحصار — فيشربون منها ثم يرجعون إلى قلعته فيمتنعون من عدوهم ^(٦) ، ومن الجدير بالذكر أن الواقدي يصف كتائب يهود التي كانت مكلفة بالدفاع عن هذا الحصن بأنهم « كانوا أحد اليهود وأهل النجدة » كغيرهم من يهود النطاة ^(٧) ، كما كان هذا الحصن يعد خط الدفاع الأخير الذى أعده اليهود للدفاع عن منطقة وادى النطاة ^(٨) .

(١) الحرى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠

البكرى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤

(٢) باشميل : المرجع السابق ، ص ٢٠٧

(٣) مارسدن جونز مقدمة تحقيق كتاب المعازى للواقدي ، ح ١ ، ص ١٥ .

(٤) الواقدي المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٦ .

وقلة كل شيء : رأسه ، والقلة أعلى الجبل ، وقلة كل شيء أعلاه — ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قلل) ، ص ١٥٤

(٥) باشميل . المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٦) الواقدي المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٦

(٧) الواقدي نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٦٧

(٨) المقرئى المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٤١

(ثانياً) حصون منطقة الشق :

وحصون الشق عديدة ، ففي هذا الوادى من خير أنشأ اليهود حصوناً وقلاعاً لحماية هذا الوادى (١) .

١ - حصن (أبى) :

بضم الهمزة وفتح الياء ، مصغر (٢) ، وهو من حصون منطقة وادى الشق ، التى أعدها يهود للدفاع عن هذا الوادى ، وهذا الحصن هو أول الحصون المنيعة التى سقطت فى يد المسلمين فى قتال خير بعد أن فرغوا من حصون النطا (٣) .

وقد ورد (حصن أبى) بهذا الاسم فى (المغازى) للواقدى (٤) ، وفى (الطبقات) لابن سعد (٥) ، وفى (دلائل النبوة) للبيهقى (٦) ، وفى (السيرة) لابن كثير (٧) وعند آخرين من كتاب السيرة (٨) ، كما ورد بهذا الاسم (أبى) فى بعض مصادر التاريخ الإسلامى العام (٩) بينما لم يرد لهذا الحصن ذكر عند الجغرافيين المسلمين .

-
- (١) البيهقى : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٤ .
 - ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ٤ ، ص ١٩٨ .
 - (٢) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٤٧ .
 - (٣) الواقدى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٧ .
 - (٤) الواقدى : نفس المصدر ، ونفس الصفحة .
 - (٥) ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٧ .
 - (٦) البيهقى : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٤ .
 - (٧) ابن كثير : السيرة النبوية ، ح ٣ ، ص ٣٧٦ .
 - (٨) المقرئى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٤٢ .
 - الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٤٧ .
 - الديار بكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٧ .
 - (٩) النويرى : المصدر السابق ، ح ١٧ ، ص ٢٥١ .
 - ابن كثير : البداية والنهاية ح ٤ ، ص ١٩٨ .

و (حصن أوى) يقع فوق رأس جبل بمنطقة الشق في خيبر ، ويتضح من سير المعارك التي دارت عند هذا الحصن ، أن الحصن كانت له أبواب قوية متينة ، وأسوار عالية يصعب على المهاجمين تسورها ، وزاد في مناعته أنه كان يقع فوق قمة جبل وعر المسالك ^(١) ، وجدره — وكان له أكثر من جدار — تزيد من قوة تحصيناته ^(٢) ، كما كان في الحصن مخازن للأثاث والأمتعة والطعام ، كما كان الحصن يضم حظائر للماشية ^(٣) .

٢ — قلعة (سمران) :

وقد اقترنت بهذا الحصن قلعة شهيرة يقال لها (سمران) ^(٤) (سموان) ^(٥) (سمران) ^(٦) ، كانت تقع في نطاق (حصن أوى) ، وتابعه لأهله ، قد شيدها يهود على رأس جبل بخيبر يقال له (سمران) (سموان) (سمران) ^(٧) ، وكانت قلعة شديدة التحصين ، كما كانت تتميز بموقع استراتيجي حربي ممتاز ، وتشكل بالنسبة لحصن أوى موقعاً دفاعياً بالغ الأهمية ، إذ أن سقطوها في يد المهاجمين يعنى سقوط الحصن نفسه ^(٨) .

- (١) باشميل : المرجع السابق ، ص ٢١٨ ، ٢٢١ .
- (٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٨ .
- (٣) الحلبي : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٧٤٣ .
- (٤) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٨ .
- (٥) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٢٤ .
- النويري : المصدر السابق ، ح ١٧ ، ص ٢٥٦ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ح ٤ ، ص ١٩٨ .
- الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٤٧ .
- (٦) المراعى : تحقيق النصرة تليخيص معالم دار المحرة ، تحقيق محمد عبد الحواد الأصمى ، الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٦٦ .
- غوث البلادى : معجم معالم الحجار ، ح ٤ ، ص ٢٣٤ .
- ولفسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .
- (٧) الفيروزابادى : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
- المراغى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .
- (٨) باشميل : المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

٣ - حصن (النزار) :

و (النزار) في اللغة العبرية بمعنى (التاج) ^(١) ، وبهذا الاسم (حصن النزار) ورد في (المغازي) للواقدي ^(٢) ، وفي (الطبقات) لابن سعد ^(٣) ، وفي (دلائل النبوة) للبيهقي ^(٤) ، كما ورد باسم (حصن بنى نزار) في (تاريخ المدينة المنورة) لعمر بن شبة ^(٥) ، وورد باسم (حصن البزاة) عند ابن كثير ^(٦) ، وباسم (حصن البريء) في (السيرة الحلبية) ^(٧) ، أما عند الديار بكري فقد ورد باسم (حصن البزار) وهذا تصحيف نقلا عن الواقدي ، كما ورد عنده أيضا باسم (حصن البراء) نقلاً عن (الواهب اللدنية) للزرقاني ^(٨) ، وهو أيضا (حصن النزال) عند الصالحى ^(٩) . وهذه كلها أخطاء من النساخ الذين نقلوا الاسم مصحفاً أو محرفاً .

و (حصن النزار) يقع في منطقة وادى الشق من خير التي ضمت « حصون ذات عدد » ^(١٠) إلا أن حصن (النزار) « كان أمنع وأحصن وأقوى حصن في خير على الإطلاق » ^(١١) ، وكان كنانة بن أبى الحقيق أحد الزعامات اليهودية المرموقة في خير يرى « أن حصن (النزار) أحصن مانهالك » ^(١٢) ،

(١) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٨ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .

(٤) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٥) ابن شبة : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ١٨٨ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ٤ ، ص ١٩٨ .

(٧) الحلبي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٤٣ .

(٨) الديار بكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٧ .

(٩) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٩٢ .

(١٠) المقرئى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٤٢ .

(١١) باشيمل : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٩ .

والدليل على ذلك أنه عندما سقطت حصون النطااة في يد المسلمين ثم سقط في أيديهم حصن (ألى) وقلعته الشهيرة (سمران) (سموان) (شمران) بالشق ، لم يأمن اليهود على نسائهم وذراريهم إلا بوضعهم في حصن (النزار) ، وتقول صفية بنت حيى بن أخطب — وهى مازالت عروساً لكنانة بن الربيع — إن كنانة عندما « حولنى إلى حصن النزار بالشق قال : هو أحصن مما عندنا »^(١) ، كما كان أهله « أشد أهل الشق قتالاً »^(٢) ، ويتضح مما روته المصادر عن هذا الحصن أنه كان أحصن حصون خيبر بعامة وحصون الشق بخاصة .

وفى هذا الحصن (النزار) سبيت صفية رضى الله عنها وابنة عم لها ومن كان معهما من ذرارى اليهود « قبل أن يمتنحى النبى ﷺ إلى الكتيبة »^(٣) .

هذا ويرى اسراييل ولفنسون أن حصن (النزار) هو نفسه حصن (القموص) ، وأن (النزار) و (القموص) انما هما اسمين لحصن واحد^(٤) . وهذا خطأ بين واضح . لأن حصن (القموص) يقع فى منطقة وادى الكتيبة ، بينما يقع حصن (النزار) فى وادى الشق ، وذلك استنادا إلى ما أشارت إليه جميع مصادرنا .

(ثالثاً) حصون منطقة الكتيبة :

أنشأ اليهود فى وادى الكتيبة حصوناً لحراسة هذا الوادى الذى يعد من أغنى حصون خيبر ، ومنها :

(١) الواقدي . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ .

(٢) الواقدي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ .

(٣) الواقدي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٧٥ .

(٤) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

١ - حصن (القموص) :

بفتح القاف وآخره صاد مهملة ، كصبور^(١) هو « الحصن الأعظم » بخير على ما ذكره الحرى^(٢) . من حيث الكبر ، والارتفاع ، واطلاله على الواحة الخيرية^(٣) ، فقد « كان حصنا حصينا » على حد رواية الديار بكري^(٤) .

ورد بهذا الاسم (القموص) بفتح القاف ، عند الأصفهاني ، والحرى ، والبكري ، وياقوت الحموى ، والحميرى من الجغرافيين^(٥) . كما ورد بنفس الاسم (القموص) عند الواقدي^(٦) ، وابن هشام^(٧) ، وابن سعد^(٨) ، وابن حزم^(٩) ، وابن عبد البر^(١٠) ، والكلاعى الأندلسي^(١١) ، والسهلى^(١٢) ، وابن الجوزى^(١٣) ، وابن كثير^(١٤) ، والصالحى^(١٥) ، والحلبى^(١٦) من مصنفى

(١) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٩٣ .

(٢) الحرى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(٣) حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ص ٢٥٤ .

(٤) الديار بكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٨ .

(٥) المحدثان : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

الحرى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

البكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٥٢٢ .

ياقوت : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٠٩ .

الحميرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(٦) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٧) ابن هشام : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٤٤ .

(٨) ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .

(٩) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

(١٠) ابن عبد البر : المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(١١) الكلاعى الأندلسي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٢٥٦ .

(١٢) السهلى : المصدر السابق ، ح ٦ ، ص ٥٠٢ .

(١٣) ابن الجوزى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ١٠٠ .

(١٤) ابن كثير : السيرة النبوية ، ح ٣ ، ص ٣٦٣ .

(١٥) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٤٨ .

(١٦) الحلبي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٤٤ .

السيرة والمغازى . وكذا عند بعض مصنفى التاريخ الاسلامى العام (١) وغيرها من المصادر (٢) .

وورد هذا الحصن باسم (القموص) بالغين والصاد المهملة فى بعض المصادر (٣) ، كما ورد باسم (القموض) بالغين والضاد المعجمة ، ويظهر أنه محرف عن القموص (٤) ، فالإسم السائد لهذا الحصن فى غالب مصادرنا العربية هو (القموص) بفتح القاف وآخره صاد مهملة (٥) .

والحصن يقع فى منطقة وادى الكتيبة ، أغنى أودية الواحة الخيرية (٦) ، ولأنه أشهر حصونها على الإطلاق فد أطلق عليه أيضا (حصن الكتيبة) (٧) ، ويحتل الحصن قمة مرتفع على ظهر الحرة فى خير يعرف بجبل القموص ، وعلى حد رواية الجغرافيين فقد نسب الحصن إلى هذا الجبل (٨) ، وهو صخرة عظيمة من البازلت ترتفع فى وادى الكتيبة كأنها كتلة من الصخر شاردة (٩) ،

-
- (١) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٨٣ .
الطبرى : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٩ .
ابن الأثير : المصدر ح ٢ ، ص ١٤٨ .
التويرى : المصدر السابق ، ح ١٧ ، ص ٢٥١ .
ابن خلدون : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٧٩٥ .
(٢) الفيروز ابادى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .
(٣) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ١٣٣ .
الديار بكرى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٨ .
(٤) المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢١٣ .
الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٤٨ .
(٥) الصالحى : نفس المصدر ، ح ٥ ، ص ١٩٣ .
(٦) الواقدى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٩٣ .
(٧) ياقوت : نفس المصدر ، ح ٤ ، ص ٤٣٧ .
(٨) الأصفهائى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
ياقوت : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٣٩٨ .
(٩) جردهمان : خير ، مقال بدائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثات ، آخرون ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، ح ٩ ، ص ٥٤ .

ويذكر تقرير أثرى أن الحصن يشبه قارب وسط واحة خيبر^(١) . والواقع أن الحصن يشبه سيفينة حربية عملاقة وسط الواحة الخيرية كان قد أعدها أصحابها وشحنوها بالعدة والسلاح والمقاتلة لتكون القوة التي لا تقهر إذ « كان حصنا حصينا »^(٢) ومن أقوى حصون هذا الوادي وأمنها^(٣) .

ولا غرو فقد كان أصحاب هذا الحصن ومالكوه هم بعض أشرف الواحة من بني أقي الحقيق^(٤) ، رهط حكي بن أخطب النضري — سادة منطقة الحصون الأثرياء ، وقادتها الحرييون ، وساستها المخططون^(٥) .

والطرق المؤدية إلى حصن (القموض) ضيقة وملتوية وهناك ممر ضيق يتفرع من الطريق الرئيسي المار بخيبر ، يؤدي إلى الحصن وسط سلسلة من المتعرجات الجبلية المنحدرة جنوب التل الذي يقع عليه الحصن^(٦) ، وللحصن سلم تصعد درجاته — وهي من الحجارة السوداء — إلى البداية الرئيسية للحصن ، وهي بوابة قمت^(٧) بقياس أطولها أثناء إحدى رحلاتي العلمية التي قمت بها إلى منطقة الحصون — فوجدتها بعرض ١٤٥ سم ، ولها دعامتان من الحجارة ، عرض كل منها ٧٥ سم تقريبا ، لنجد أنفسنا أمام مفاجأة مذهلة تختص بهذا الحصن ، وهي أن هذه المقاسات تتساوى وما انفرد به المؤرخ

(١) مايكل جيلمور وآخرون : تقرير ميداني عن مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية ، أطلال (حولية الآثار العربية السعودية) ، الرياض ، العدد السادس ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ١٩ .

(٢) الديار بكري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(٣) يعقوب : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٤) الميذاني : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

ابن سعيد الأنديلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبدالرحمن ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٢ م ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٥) البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ١ ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٦) مايكل جيلمور وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٧) الكلام من تقرير علمي لمؤلف هذا البحث .

والجغرافي اليعقوبى وهو يتحدث عن باب هذا الحصن فقال : « وكان باب الحصن من الحجارة طوله أربعة أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع » (١) ، ومن الجدير بالذكر أنه لم يبق من ارتفاع جدران البوابة من عمارته القديمة سوى ١,٩٠ متر .

وأمام بوابة الحصن بئر معطلة ، جافة ، عميقة ، بنيت جدرانها من حجارة الحرة السوداء ، ويبدو أن تاريخ انشائها يعود إلى تاريخ انشاء الحصن نفسه ، وكان يشرب منها أهل الحصن وبخاصة عندما يتعرض الحصن للحصار ، وإلى جانب البئر توجد بقايا برج كان يقف خلفه المقاتلون دفاعاً عن مدخل وبوابة الحصن .

وتسلم بوابة الحصن إلى دهليز بعرض ٢,٩٠ متر ، على كل جانب منه مصطبة ، قد بنيت من الحجارة السوداء والطين ، لجلوس أهل الحصن وراحتهم ، ويؤدى دهليز الحصن في نهايته إلى اتجاهين ، الاتجاه الأول إلى بيوت الحصن وغرفاته ، وتقع في الطرف الشرق للحصن ، وهى مكونة من طابقين ، عبارة عن حجرات كانت متعددة الأغراض والمنافع ، ويبلغ سمك قواعد الجدران الأثرية ١ متر بارتفاع ١,٥٠ متر ، وهى من الحجارة السوداء المليسة من الطين (٢) . ويعلم هذه القواعد الأثرية القديمة بناية حديثة من الطوب اللبن ، وتعود هذه البناية الحديثة إلى عهد قريب بواسطة قوات العثمانيين عندما كانت بقيادة عبد الله بن سروان عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م على نحو ما أخبر به سكان المنطقة (٣) .

كذلك يوصل الدهليز — من خلال باب في جداره الغربى — إلى الطرف الغربى للحصن ، وهو عبارة عن فناء مكشوف ، واسع وكبير يبدو أنه كان معداً لأغراض القتال في المقام الأول ، وإلى يمين الداخل توجد بقايا غرفة طولها

(١) اليعقوبى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(٢) من تقرير علمى لكاتب هذا البحث .

(٣) مايكل هيلمور : المرجع السابق ، ص ١٩ .

١١ متر ، وعرضها ٩,٣٥ متر ، أما ارتفاع بقايا جدرانها الأثرية القديمة فيبلغ حوالى متر ونصف ، ويبدو أن هذه الغرفة كانت مجلساً يجتمع فيه أهل الحصن للتشاور والرأى .

أما الفناء الواسع ، فينقسم إلى قسمين : قسم شرقى ، وآخر غربى ، يفصل بينهما سور أثرى قديم مبنى من الحجارة السوداء ومليس بالطين ، وبهذا السور باب يربط بين قسمى الفناء يصل ارتفاع الجزء الباقى من دعامة هذا الباب حوالى ١,٩٥ متر .

وتشير بقايا الجدار الخارجى للحصن إلى وجود عدد من الأبراج ، ففى الجانب الشرقى من مبنى الحصن ، حيث كانت بيوت أهله وغرفهم ، توجد بعض السرايب ، حيث يؤدى كل سرداب منها إلى برج من أبراجه التى أعدت لرد غارات المهاجمين ، كما توجد فى أصل الجدار الخارجى للحصن كوات (طاقات) أعدت لنفس الغرض وللأضائة أيضا ، كذلك توجد فى الطرف الغربى للحصن حيث الفناء الواسع المكشوف عدد من الأبراج فى أصل الجدار القديم للحصن ، وتبرز هذه الأبراج إلى الخارج ، وقد أطلت جميعها على منطقة وادى الكتيبة التى كانت تستظل بحماية هذا الحصن الأشهر بهذا الوادى .

كذلك توجد فى أرض الفناء المكشوف من الحصن بقايا رحى متآكلة ، صنعت من صخور الحرة فى خير ، كانت تستخدم فى طحن الغلال ، كما كانت تستخدم فى القتال إذا لزم الأمر بأن تلقى من أعلى الحصن على من تحدته نفسه من المهاجمين الاقتراب من الأسوار طلبا للراحة أو الظل ، فتصيب منه مقتلاً^(١) .

« وكان تحت الحصن روض من حجارة »^(٢) وهى الصخور والكتل الكبيرة من الحجارة التى كان يستخدمها أهل الحصن كسائر يحمى المدافعين ، كما

(١) من تقرير على لكتاب هذا البحث .

(٢) الديار بكرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

كانت توجد عند أقدام الحصن من الجهة الجنوبية منازل خير القديمة ، تحتصن الحصن ، وتلاصق جسمه ، طلباً لحمايته ، بينما يقف الحصن شامخاً يرد عنها عادية المغيرين ، وفجأة المهاجمين .

كما تحيط بالحصن وبخاصة من الجهة الشمالية حوائط قديمة (بساتين) ، كثيفة بأشجار النخيل ، ولا يفصلها عن جسم الحصن سوى بضع خطوات ، وتشكل هذه الغابة من النخيل ساتراً ومائعاً يعوق سهام وحراب ونبل المهاجمين أن تصل إلى المدافعين عندما تصطدم برعوس النخل الباسقة الملاصقة لأسوار الحصن الشاهقة .

ومن الملاحظ أنه لا توجد أمام الحصن أو حوله ساحات واسعة أو أرض فضاء ، كما أن الطرق المؤدية إليه ضيقة وملتوية ، مما يجعل مهمة الفرسان المهاجمين صعبة ، فلا مجال للمناورة أو الكر والفر ، أضف إلى ذلك أن وجود الحصن فوق (جبل القموّض)^(١) الشاهق الارتفاع باستقامة واعتدال جوانبه الملساء ، يمثل صعوبة بالغة ومهمة شاقة غير مأمونة العواقب لمن يحاول أن يتسلق جوانب الحصن لاقتحامه . أما من ناحية مدخل الحصن ، فإن الأمر ليس سهلاً لمن يحاول اقتحامه عن طريق درجات السلم ، فهناك أمام مدخل (الحصن) ، برج خلفه مقاتلة اليهود ، وبئر عميقة تعوق المهاجم ، وباب ضخم لحصن حصين^(٢) .

ولا ننسى أن نشير إلى أنه قد عثر على كسر من الفخار بالحصن ، وتركزت هذه الكسر في الفناء المكشوف في الطرف الغربي للحصن ، ومعظمها من الفخار العباسي المزجج باللون الأزرق والأخضر إلى جانب بعض الكسر من الفخار العثماني والأحدث عهداً^(٣) ، مما يدل دلالة قاطعة على أن هذا الحصن

(١) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٢) مذكرات كاتب هذا البحث التي سجلها في تقارير علمية عن رحلاته إلى منطقة حير في أعوام

١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٨ م .

(٣) مايكل جيلسور : المرجع السابق ، ص ١٩ .

استخدم في أكثر من عهد لأغراض حرية ، سبق ليهود خيبر أن أنشأوه من أجلها عندما أسسوا القموص « حصن خير الأعظم »^(١) في عصر ما قبل الاسلام وفي حوالى منتصف القرن الخامس للميلاد^(٢) .

٢ — حصن (وجدة) :

بفتح الواو بعدها جيم ساكنة فذال مهملة مفتوحة ، فهاء^(٣) ، ورد بهذا الاسم (وجدة) عند الحرى في (المناسك)^(٤) ، وعند البكرى في معجمه^(٥) ، وعند الحميرى في (الروض المعطار)^(٦) ، لكنه ورد باسم (وحيدة) — بفتح الواو وكسر الحاء ثم ياء ، وفتح الدال — عند ابن شبة في (تاريخ المدينة المنورة)^(٧) ، أما ياقوت فقد ذكر هذا الحصن في معجمه باسم (وخدة) — بالحاء — وقال : « قرية من قرى خير الحصينة »^(٨) ، ويرى عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر أن الاسم الأخير تصحيف (وجدة) — بالجيم — وهو اسم لقرية من قرى خير لاتزال معروفة بهذا الاسم في سفح جبل (عطوة)^(٩) .

وينفرد عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ) بالإشارة إلى موقع هذا الحصن فيذكر أنه يقع في وادى (خاص) الذى به حصنى (السلام) و (الوطيح) حيث

(١) الحرى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

البكرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .

(٢) ادارة الآثار المتاحف والآثار بالسعودية : المنطقة الشمالية الغربية ، أرض مدين ودادان ، الرياض ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، ص ٣ .

(٣) البكرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٧٠ .

(٤) الحرى : المصدر السابق ، ص ٥٣٩ .

(٥) البكرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢١ .

(٦) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(٧) ابن شبة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٨) ياقوت : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٦٤ .

(٩) حمد الجاسر : المرحع السابق ، ص ٦١٣ .

الأموال القصوى^(١) ، وحيث وادى وجدة أحد روافد هذا الوادى الكبير^(٢) .
ويذكر الامام الحرى أن هذا الوادى كان « به نخل وأشجار » ومزارع ، وكان
فيه طعم رسول الله ﷺ من مقاسم خيبر^(٣) ، ومن الجدير بالذكر أن مؤرخنا
الواقدى هو أقدم من أشار إلى (وجدة) وهو يتناول « تسمية سهمان
الكتيبة » من خيبر^(٤) .

(رابعاً) حصون منطقة الوطيح

يوجد فى تلك المنطقة عدداً من الآطام ومن أعظمها :

حصن (الوطيح) :

بفتح الواو وكسر الطاء ، وبالحاء المهملة^(٥) ، و (الوطيح) لفظه مأخوذ
من (الوطح) وهو ماتعلق بالأظلاف ومخالب الطير من المغرة والطين وأشباه
ذلك ، وتواطحت الإبل على الحوض إذا ازدحمت^(٦) .

وتنسب روايات الاخباريين اسم الحصن إلى (الوطيح بن مازن) ، رجل
من ثمود^(٧) . وإن كانت هذه المصادر لم تذكر شيئاً عن هذا الرجل الثمودى
وعلاقته وصلته بالحصن فى خيبر .

(١) ابن شبة : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ١٩٠ .

(٢) حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ٦١٣ .

(٣) الحرى : المصدر السابق ، ٥٣٩ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٩٣ .

(٥) ابن منظور : اللسان ، ص ٩٤٧ مادة (وطح) .

(٦) السهيلي : المصدر السابق ، ح ٦ ، ص ٥٤٥ .

بأقوت : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٣٧٩ .

الفروز آبادى : المغام ، ص ١٣٥ .

(٧) البكرى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ١٣٨٠ .

السهيلي : المصدر السابق ، ح ٦ ، ص ٥٤٥ .

وقد ورد الحصن بهذا الاسم (الوطيح) عند كل من : الواقدي ^(١) ، وابن هشام ^(٢) ، وابن سعد ^(٣) ، وابن حزم ^(٤) ، وابن الربيع الكلاعي ^(٥) ، وابن عبد البر ^(٦) ، والسهيلي ^(٧) ، وابن الجوزي ^(٨) ، وابن كثير ^(٩) ، وابن سيد الناس ^(١٠) ، والصالحى ^(١١) ، والديار بكري ^(١٢) ، والبرهان الحلبي ^(١٣) من كتاب السير والمغازي ، كما ورد بهذا الاسم عند خليفة بن خياط ^(١٤) ، وابن شبة ^(١٥) ، والطبري ^(١٦) ، وابن الأثير ^(١٧) ، (وغيرهم) من المؤرخين المسلمين . كما ورد بنفس الاسم (الوطيح) عند كل من الامام الحرثي ^(١٨) ، والبكري ^(١٩) ، وياقوت ^(٢٠) ، والحميري ^(٢١) في مصنفاتهم .

-
- (١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٠ .
 - (٢) ابن هشام : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٤٧ .
 - (٣) ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .
 - (٤) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .
 - (٥) ابن الربيع الكلاعي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٢٥٦ .
 - (٦) ابن عبد البر : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .
 - (٧) السهيلي : المصدر السابق ، ح ٦ ، ص ٥٤٥ .
 - (٨) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ١٣٥ .
 - (٩) ابن كثير : السرة ، ح ٣ ، ص ٣٦٨ .
 - (١٠) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .
 - (١١) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٠٤ .
 - (١٢) الديار بكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٧ .
 - (١٣) البرهان الحلبي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٤٤ .
 - (١٤) ابن خياط : المصدر السابق ، ص ٨٣ .
 - (١٥) ابن شبة : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ١٩٣ .
 - (١٦) الطبري : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ١٤ .
 - (١٧) ابن الأثير : الكامل ، ح ٢ ، ص ٢١٨ ، ٢٢١ .
 - (١٨) الحرثي : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .
 - (١٩) البكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ١٣٨٠ .
 - (٢٠) ياقوت : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٠٩ .
 - (٢١) الحميري : المصدر السابق ، ص ٦٠٩ .

الجغرافية ، كما ورد عند ابن دريد في (الجمهرة)^(١) وعند الفيروزابادي في (المغامم)^(٢) وعند ابن منظور في (اللسان)^(٣) .

على أن هذا الحصن ورد باسم (الوطيحة) بالهاء في كتاب (الأموال) لأبي عبيد^(٤) ، وفي كتاب (الأموال) لابن زنجويه^(٥) .

وحصن (الوطيح) يقع في وادي (خاص) مما يلي الكتيبة^(٦) وموقعه على (الأهيل) ، « والأهيل : جبل في أصله اطام اليهود ومزارع وأموال تعرف بـ (الوطيح) ، كان فيها طعم أزواج النبي ﷺ وبنى المطلب وبنى مخزوم من مقاسم خير »^(٧) .

وكانت المزارع وأشجار النخيل في سفح الوطيح في حماية الآطام اليهودية — الواقعة فوق جبل الأهيل — وخاصة حصن (الوطيح) الذي أعده اليهود ليكون واحداً من أقوى حصون تلك المنطقة بخاصة ، خير بعامة^(٨) فقد كان « أعظمها وأحصنها » على حد رواية صاحب (المغامم)^(٩) ، وكان من الحصون التي كانت في حوزة بني أبي الحقيق القاطنين في خير^(١٠) .

(١) ابن دريد : المصدر السابق ، حد ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢) الفيروزابادي : المغامم ، ص ١٣٥ .

(٣) ابن منظور : اللسان ، ص ٩٤٧ .

(٤) أبو عبيد : الأموال ، كتاب فتوح الأرضين صلحا ، ص ٧١ .

(٥) ابن زنجويه : الأموال ، حد ١ ، ص ١٨٩ .

(٦) ابن شبة ، المصدر السابق ، حد ١ ، ص ١٩٣ .

(٧) الحرثي : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(٨) غيث : المرجع السابق ، حد ٩ ، ص ١٤٤ .

(٩) الفيروزابادي : المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(١٠) ابن كثير : السيرة ، حد ٣ ، ص ٣٧٦ .

(خامساً) حصون منطقة السلام :

تشير المصادر إلى أن الحصن الذى يقوم على حراسة هذه المنطقة هو :

حصن (السلام) :

بضم أوله ، وبعد الألف لام مكسورة^(١) . وهو حصن من حصون آل أبى الحقيق ويقع بمنطقة السلام من خير ، مما يلي الكتيبة من وادى خاص^(٢) ، وكان ملكا لكنانة بن أبى الحقيق النضرى^(٣) .

عرف هذا الحصن باسم (السلام) بضم السين وكسر اللام الثانية عند مصنفى السيرة والمغازى^(٤) وورد بنفس الاسم (السلام) فى بعض مصادر التاريخ الإسلامى العام^(٥) ، كما ورد بنفس الاسم (السلام) فى المصادر

-
- (١) ياقوت : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٢٣٣ .
(٢) ابن شبة : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ١٩٠ ، ١٩٣ .
(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٤ .
(٤) ابن هشام : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٤٧ .
الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٤ .
ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .
البيهقى : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٥ .
ابن عبد البر : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .
السهيلي : المصدر السابق ، ح ٦ ، ص ٥١٠ .
ابن القيم : زاد المعاد فى هدى خير العباد ، شعيب الأرنؤوط ، الطبعة ١٣ ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ح ٣ ، ص ٣٢٥ .
الصالحي : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٠٤ .
الخلعي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٤٤ .
الديار بكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٧ .
(٥) اليعقوبى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٥٦ .
الطبرى : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ١٠ .
ابن الأثير : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ١٤٨ .

الجغرافية عند البكري^(١) ، وياقوت الحموي^(٢) ، والحميري^(٣) ، وفي هذا الحصن قال الفضل بن العباس اللهي :
ألم يأت سلمى نأينا ومقامنا
بيطن دفاق في ظلال سلام ؟^(٤)

أما عند الحرى فقد ورد في (المناسك) باسم (سليمان) على لفظ تصغير (سلم)^(٥) ، كما قيل فيه (السلايم)^(٦) .

وكان حصن (السلام) قوى التحصين ، يصفه صاحب (تاريخ الخميس) بأنه كان من « أحرز حصون خير »^(٧) ، بينما يصفه ابن الديبع بأنه « كان أعظمها وأوسعها أموالاً »^(٨) ، وتشير المصادر إلى أنه كان مدمجاً بمختلف أنواع الأسلحة ، وأن المسلمين قد غنموا ما به من دروع وسيوف ورماح وأقواس عربية^(٩) .

(١) البكري : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٧٤٥ .

(٢) ياقوت : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٢٣٣ .

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ ، ٤٩٠ .

(٤) ياقوت : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٢٣٣ .

(٥) الحرى : المصدر السابق ، ص ٥٣٩ . وأنظر حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

(٦) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٥٤ .

الخلبي : المصدر السابق ، ص ٧٤٤ .

(٧) الديار بكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٧ .

(٨) ابن الديبع : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤١ .

(٩) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(سادساً) حصون أخرى :

(١) حصن (المريطة) (المرطة) :

ورد ذكر هذا الحصن بلفظ (المريطة) عند اليعقوبى وهو يتحدث عن أشهر حصون خيبر ^(١) .

لكن لفظ (المرطة) ورد أيضاً فى (المناسك) عند الحرثى وهو يتتبع الطريق من المدينة إلى خيبر ، « قال : ويقال إن حد خيبر الدومة — ثم تصير إلى خيبر وحصونها . قال : وسوق خيبر اليوم (المرطة) ، وكان عثمان قد مصرها ، والحصن فيه بقية الناس ، وهو لعمر بن الخطاب ، ثم حصن وجدة ... ثم سليمان .. ثم الأهيل .. » ^(٢) ويبدو من سياق الكلام أن كلمة (الحصن) تعنى حصن (المرطة) الذى ورد ذكره عند اليعقوبى بلفظ (المريطة) ، كما يبدو أيضاً أن (سوق المرطة) كانت فى حماية هذا الحصن المعروف بـ (المرطة) (المريطة) ، ويظهر أن (المرطة) و (المريطة) إسمين أحدهما مصحف عن الثانى .

(٢) حصن (الظهار) :

ككتاب . ذكره ياقوت فى معجمه ، وقال انه « من حصون اليهود فى خيبر » ^(٣) كما ورد بنفس الاسم عند الفيروزا بادهى فى (المغامم المطابة) ^(٤) على أن أياً منهما لم يحدد لنا فى أية منطقة موقع هذا الحصن .

(٣) حصن (القصارة) :

وينفرد اليعقوبى فى تاريخه بالإشارة إلى هذا الحصن ضمن الحصون الستة

(١) اليعقوبى المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦

(٢) الحرفى المصدر السابق ، ص ٥٣٩

(٣) ياقوت المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٦٣

(٤) الفيروزا بادهى المغامم المطابة ، ص ٢٤١ .

الشهيرة التي ذكرناها من حصون خير والتي سقطت في يد المسلمين بقيادة النبي ﷺ في المحرم — صفر من العام السابع من الهجرى (١) ، ومع أن يعقوبى جغرافى أيضاً إلا أنه لم يحدد فى أى منطقة من خير كان موقع هذا الحصن .

(١) يعقوبى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦
والحصون الستة التي ذكرها يعقوبى هي « حصون السلام ، والقنوص ، النطاه ،
والقصار ، والش ، والمريضة » (يعقوبى : المصدر السابق ، نفس الصفحة)

الفصل الثانى

الأسلحة ومعدات القتال التى استخدمها اليهود فى منطقة الحصون

- ★ المنجنىق .
- ★ القسى والسهام .
- ★ الدرع .
- ★ البيضة .
- ★ الترس .
- ★ المغفر .
- ★ الرمح والحربة .
- ★ السيوف .
- ★ الدبابة .
- ★ أدوات قتال أخرى .

الأسلحة ومعدات القتال

تميزت الحصون في خير بوفرة الأسلحة والمعدات التي استخدمها اليهود في القتال ، وشحنوا حصونهم بها ، وكان بعض هذه الأسلحة يصلح للهجوم ، وبعضها الآخر يصلح للدفاع ، والبعض الثالث يصلح للغرضين معاً ، كما تميز اليهود في خير بتطوير أدوات القتال ، ودفع أسلحة حربية جديدة مؤثرة إلى ساحات الحرب ، تكون بمثابة المفاجأة للعدو .

وقد أشارت المصادر التي بين أيدينا إلى تلك الأسلحة وأدوات القتال التي استخدمها اليهود في منطقة الحصون وأهمها :

المنجنيق :

بفتح الجيم وكسرهما ، آلة قاذفة ، ترمى بها الحجارة ، وهي من الأسلحة التي شحن يهود حصونهم بها ، ويستخدم المنجنيق في حالة الحصار لرمى الحجارة على العدو ، ولهدم الأسوار ، ودك الحصون والأبراج واحراق مواقع الخصوم ^(١) .

ولصاحب (المغازي) السبق في تبيان أن اليهود في خير شحنوا في (حصن ناعم) في النطاة منجنيق وأنهم أخفوها في مخزن سرى استودع فيه يهود « آلة حصونهم التي كانوا يقاتلون بها بعضهم بعضاً » ^(٢) كما يذكر الواقدي أن المنجنيق كانت « مفككة » ، فقد فجأهم النبي ﷺ قبل أن يهيوها للقتال ، ويشير هذا المصدر الهام إلى أن (سمالك) اليهودي أحد سكان هذا الحصن ، والذي وقع في أسر المسلمين في الليلة السادسة من حصار خير ، كان يعرف الموضع السرى الذي وضع فيه اليهود هذا السلاح الخطير وأنه هو الذي أوقف النبي ﷺ على مكان هذا المستودع وما به من آلة الحرب . وأنه هو الذي أشار على النبي ﷺ بأن يأخذ المنجنيق بعد سقوط الحصن ، ويهيوها

(١) عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٢) الواقدي . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .

للاستعمال ، ثم ينصبها ويوجهها لضرب (حصن النزار) وغيرها من حصون الشق ليسهل على المسلمين فتحها ، « فتهيئوا ، فما رموا عليها بحجر حتى فتح الله عليهم حصن النزار » (١) . وكانت تلك المنجنيق مع غيرها من المنجنيقات التي أخرجها المسلمون من حصن (الصعب) (٢) هي التي همّ النبي ﷺ أن ينصبها على (القموص) حصن بنى ألى الحقيق بالكثبية وأهم حصون تلك المنطقة « لما رأى من تغليقهم وأنه لا يبرز من يهود بارز » (٣) ، وقد طال أمد الحصار (٤) .

وهنا علينا أن نؤكد على هذه الحقائق :

أولاً : أن هذه أول مرة نسمع فيها عن سلاح المنجنيق كسلاح من أسلحة القتال التي تستخدم في القتال في بلاد الحجاز .

ثانياً : أن هذه أول مرة أيضاً نسمع فيها أن قوة من القوى الحربية في بلاد الحجاز قد أمتلك المنجنيق كسلاح حربي خطير .

ثالثاً : أن يهود منطقة الحصون في خيبر كانوا أول من استخدم المنجنيق في القتال ضد بعضهم البعض قبل فتح خيبر وأنهم أول من شحنوا حصونهم بهذا السلاح في بلاد الحجاز .

رابعاً : أن معركة خيبر كانت أول معركة تظهر فيها آلة المنجنيق بين كل المعارك التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم من الوثنيين أو اليهود في بلاد العرب منذ نشأة دولة الاسلام في المدينة وحتى تاريخ هذه الغزوة .

خامساً : أن المنجنيقات التي وجدت في خيبر كانت كلها في حصون منطقة النطاة ، فقد وجدت « منجنيق مفككة ودبابتان وسلاح من دروع

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٢) المقرئ : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٤١ .

(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٤) ابن كثير : السيرة ، ح ٣ ، ص ٣٧٦ .

وبيض وسيوف « في حصن (ناعم) ^(١) ، أما في حصن (الصعب بن معاذ) فقد أخرج المسلمون منه « آلة كثيرة للحرب ، ومنجنيقاً ودبابات وعدة » ^(٢) ومن الجدير بالذكر أن جزءاً كبيراً من يهود النطاقة ونقصد أسرة (آل مرحب) كانوا من أصول حميرية يمنية ^(٣) .

ولأهمية هذا السلاح وخطورته ، وأثره الفعال في المعارك ، علينا أن نتساءل عن مصدر هذا السلاح ؟ وهل هو صناعة محلية خيرية ؟ صنعه صناع السلاح من القيون في خير ؟ أم أنه سلاح استورده يهود خير من جهة ما ؟ .

لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذا السلاح لم يستخدمه الجاهليون في معاركهم استناداً إلى أنه لم يرد لهذا السلاح ذكر في أشعارهم ^(٤) ، بينما يرى البعض الآخر أن العرب لم يستخدموا هذا السلاح إلا في أواسط القرن الأول الهجري ^(٥) ، وفريق ثالث ومنهم « فون كريمر » ، و « أمان » يرى أن العرب نقلوا عن البيزنطيين استعمال المنجنيق في الحرب ^(٦) .

هذا عن معرفة الجاهليين بسلاح المنجنيق ، فماذا عن معرفة اليهود النازلين في جزيرة العرب بهذا السلاح ؟ .

يرى بعض الباحثين أن اليهود قد اختزنوا هذا السلاح ليقاتلوا به الأوس والخزرج مع النبی المنتظر كما يزعمون ، ويرى هذا البعض أيضاً أنه من الجائز أن اليهود في خير قد اشتروا هذا السلاح وتكتموا أمره ، كشأتهم في الاحتفاظ

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٢) الواقدي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ .

(٣) اس هشام : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٤) عبد الرؤوف عود : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٥) حورجى ريدان : تاريخ تمدن الاسلامی ، مكتبة الحياة بيروت ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

(٦) عبد الرؤوف عود : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

بالسرية التامة في تاريخهم كله ، فلما جاء الرسول ﷺ حاربوه فحاربهم ، ومن ثم أخرجوا هذا السلاح من حصونهم وقتلوه به ^(١) ويرى هذا الفريق أن اليهود قد سبقوا أهل الطائف — الذين ظهر عندهم هذا السلاح سنة ٨ هـ — في تعلم صناعة المنجنيق والدبابات في مدينة جرش التي اشتهرت بصناعة هذه الأسلحة ، وقد أشار هذا الفريق إلى مدينة جَرَش — بالتحريك — الواقعة شرق جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق التي يملكها البيزنطيون ^(٢) .

إلا أن الباحث يرى أن المقصود بمدينة جرش التي أشارت إليها المصادر التاريخية والتي كانت مركزا لصناعة المجانيق والدبابات ^(٣) إنما هي مدينة جَرَش — بالضم ثم الفتح — من مخاليف اليمن من جهة مكة ^(٤) وليست مدينة جَرَش من أعمال دمشق ، لأن البيزنطيين كانوا لا يسمحون للعرب بأن يتجاوزوا أسوار مدينة بصرى خوفا على أسرار بلادهم ^(٥) ، ومن الممكن أن أهل جَرَش باليمن قد تعلموا صناعة المنجنيق والدبابات من الفرس ، الذين كانوا يحتلون اليمن وشرق الجزيرة قبل الاسلام في الربع الأخير من القرن السادس الميلادي وأوائل القرن السابع ^(٦) خاصة وأن بعض المصادر تشير إلى أن سلاح المنجنيق فارسي الأصل ، فصاحب « لسان العرب » يذكر أن لفظة « المنجنيق » لفظة فارسية معربة عن العبارة « مَن جى نيك » أى « ما أجودنى » ^(٧) ومن ثم فإلى مدينة جَرَش باليمن ذهب بعض رجال من أهل الطائف لتعلم صناعة المنجنيق

(١) عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(١) عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٢١ .

(٤) ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٧ م ، ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٢١٣ — ٢١٥ .

(٧) ابن منظور : اللسان ، ج ٣ ، ص ٤١٤٢ (مادة : منجنق) .

والدبابات على أيدي أهل جُرش باليمن ، ومن المحتمل أنه قد سبقهم إلى هناك لتعلم هذه الصناعات الحربية يهود من النازلين بأرض خيبر ، وبخاصة أن بعضهم من أصول يمنية حميرية مثل أسرة (آل مرحب) صاحبة حصن (ناعم) بالنظاة من خيبر ، والتي وجد في حصنها « منجنيق مفككة ودبابتين وسلاح من دروع وبيض وسيوف »^(١) ولا ننسى أيضا أن اليهود كانوا تجار سلاح^(٢) .

القسى والسهام :

القسى والسهام من أشهر الأسلحة التي استخدمها اليهود قديما في حروبهم^(٣) ، وكانت القسى والرمي بالسهام من أنكى أسلحة الخيابة ، وأكثرها فعالية وتأثيراً في معاركهم^(٤) ، وذلك أن القتال يكون أول أمره تراشقا بالسهام من بعد فالقوس للرامي (كالبنديقة) والأسهم كطلقتها^(٥) .

والقسى في الأصل عود من شجر جبل صلب ، يحنى طرفاه بقوة كالحلال ، ويشد فيهما وتر من الجلد أو العصب الذي يكون في عنق البعير ، وتتخذ القسى من أغصان شجر التبع والسدر والشریان والشوحط^(٦) .

وأجود أنواع القسى التي تسليح بها يهود الحصون في خيبر هي (القسى

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٢) ولفنسون : المرجع السابق ، ص .

(٣) ظاظا وعاشور : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ .

(٥) عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ، ص ١٢٩ ، ١٣٧ .

(٦) ابن هذيل : حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد العنى حسن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥١ م ، ص ٢١١ .

الألوسى : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ح ٣ ، ص ٣٥٥ .

العربية) المعروفة بصلابتها وشدة جفافها وتتخذ من النبع ^(١) ، وقد حرصوا على استعمالها وشحن حصونهم بها « فهي أنسب للفارس لأنها أسرع وأقل مثونة » ^(٢) ، كما أن لها ميزة أخرى وهي أنها ترمى عدداً من السهام يتراوح ما بين أربعة أو خمسة أسهم فاذا دفعها الوتر انتشرت دفعة واحدة ، ولا بد أن يصيب واحد منها الهدف ^(٣) ، وتذكر المصادر التي بين أيدينا أن المسلمين وجدوا في حصني الوطيح وسلام بعد انتهاء الحرب وسقوط الحصون خمسمائة قوس عربية بجمعائها ^(٤) ، إلى جانب أسلحة أخرى ، وأن تلك القسي والسلاح إنما كان لآل أبي الحقيق جماعة يعيرونه العرب ^(٥) لماذا ؟ لأن هذا السلاح كان قليلاً بين العرب آنذاك ، وقليل منهم من يجيد الرمي به ^(٦) .

والسهم من آلات الرمي بالقوس ، وله أنواع كثيرة ، والسهم التي تصنع من النبع يقال لها النبل ^(٧) والنبل هي السهام ، وقيل هي السهام العربية ، ولا يقال نبلة وإنما يقال سهم ^(٨) وتستعمل السهام للرمي ، سواء أكان ذلك في ميدان مكشوف أم من وراء الأسوار والحصون وهو سلاح فتاك ^(٩) والخطورة

(١) . الدقوقي : الجندية في عهد الدولة الأموية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٢٢٦ .

(٢) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٣) جهادية القره عولي : العقليات العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول ، الطبعة الأولى ، بغداد سنة ١٩٨٦ ، ص ١٨٦ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧١ .

(٥) الواقدي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٦) عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ، ص ٤٨ ، ٥٤ .

(٧) عبد الرحمن زكي : الحرب عند العرب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٥ .

(٨) ابن منظور : اللسان ، ج ٣ ، ص ٥٧٣ .

(٩) الدقوقي : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

الرمى فى القتال ولأهمية هذا السلاح فى المعارك فقد اهتم اليهود القاطنين فى الحصون الخيرية بشحن قلاعهم بهذا النوع من السلاح وباعداد كبيرة (١) .

وكان لليهود فى خير قدرة كبيرة على استخدام السهام بكفاءة عالية (٢) ، إذ تدربوا على الرمى ، وأجادوا أصول الرمى وفنونه ، واشتهر بعض مقاتليهم بدقة اصابتهم للهدف ، فكانوا يصيرون بسهامهم أدق الأهداف ولا يخطئون الهدف ، فكان كثانة صاحب حصن القموص وقائد المقاتلين فيه يرمى ثلاثة أسهم فى ثلاثمائة ذراع فيدخلها فى هوف شبرا فى شبر (٣) ، كذلك « كان أهل النطاة أحد اليهود » من الرماة (٤) كما اشتهر يهود حصون النطاة بسرعة الرمى فاذا رموا سراعاً أمطروا « وكان نبيلهم مثل الجراد » حتى يظن عددهم أنهم لن يقلعوا (٥) ، وعن يهود النطاة ومهارتهم فى الرمى وطول مدى سهامهم ، يقول الخبير العسكري الصحابي الجليل الحباب بن المنذر « ليس قوم أبعد مدى سهم منهم ، ولا أعدل رمية منهم » (٦) فضلاً عن سرعة انحطاط نبلهم عندما يرمونها من أعلى أسوار الحصون (٧) .

كما كان يهود (حصن أُنَى) بالشق « أشد أهل الشق رميا بالنبل والحجارة » (٨) .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنه من مستلزمات السهام : الكنانة و الجعبة (٩) ،

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٢) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٦٧ .

(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٤) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٦٧ .

(٥) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٦) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٨٦ .

(٧) الصالحى : نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

(٨) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٩) الألويسى : المرجع السابق ، ح ٢ ، ص ٣٥٨ .

والكنانة : هي جعبة السهام وتتخذ من جلود لا خشب فيها ، أو خشب لا جلود فيه ، وقيل الكنانة كالجعبة غير أنها صغيرة تتخذ للنبل ، وقيل كنانة النبل إذا كانت من آدم ، فإذا كانت من خشب فهي حفير ^(١) ومرة أخرى نشير أن المسلمين استولوا على خمسمائة قوس عربية بجعابها من حصن الوطيح وسلام ^(٢) كذلك يذكر الواقدي أنه قد « وجد في الكتيبة خمسمائة قوس عربية » ^(٣) .

الدرع :

الدرع من أسلحة الوقاية ، يتدرع بها المقاتل ، لحماية نفسه من ضربات السيوف ووخزات الرماح ^(٤) ، وقد تكون للصدر والظهر ، فتحمي صدر المحارب وظهره ، وقد تكون للصدر فقط ، فيقي المحارب بالدرع ضربات خصمه فلا ينال من صدره ^(٥) .

والدرع أصلاً ثوب ينسج من زرد الحديد أو السرد ويلبس في الحرب كالقميص ^(٦) ، والدرع كما يذكر ابن منظور : « لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث ، وجمعها دروع ، والأدراع جمع درع وهي الزرادية ^(٧) ، ويعرف أهل الأخبار الدرع بأنها القميص المتخذ من الزرد ^(٨) ، وتؤلف الدرع المركبة

(١) عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

الدقنوق : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) الصالحى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ .

الخلبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٢٥ .

(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٤) الدقنوق : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٥) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٦) عبد الرحمن ركي : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٧) ابن منظور : اللسان ، ج ١ ، ص ٩٦٩ (مادة : درع) .

(٨) جواز على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٨٠ م ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ .

(الكاملة) من الجوشن وهو الجزء الذى يقى الصدر ، والبيضة أو الخوذة ، والمغفر ، ثم أجزاء لوقاية الساعدين والساقين والكفين ولكل منها اسم خاص ^(١) .

وتعرف الدروع عند العبرانيين بـ (شريون) shiron ^(٢) وينسب أهل الأخبار الدروع الجيدة إلى داود النبى عليه السلام الذى اشتهر كما يروون بعمل الدروع ^(٣) وترجع هذه الشهرة فى الواقع إلى تأثير القصص اليهودى والدعاية الاسرائيلية فى نفوس الجاهليين ^(٤) .

وكانت الدروع من الأسلحة الغالية الثمن نظراً لأهميتها للمقاتلين ، وكان لا يلبسها إلا القادة والزعماء عند الجاهليين لجلال خطرهم وحفظاً لحياتهم ^(٥) ، ومع هذا فإنه نظراً للقوة المالية والاقتصادية لليهود سكان الحصون ، ووجود صناع السلاح فى خيبر ، واهتمام اليهود بالحفاظ على حياة مقاتليهم ، فإن الحصون الخيرية قد توافرت فى مخازنها أعداد كبيرة من الدروع التى كان يلبسها المحاربون اليهود عند القتال ^(٦) ففى قتال خيبر كان على (مرحب) الفارس اليهودى درع مشمرة ^(٧) أى مرسلّة طويلة ^(٨) ، وبعضهم بالغ فى وقاية نفسه فى ساحة الوغى عندما يخرج للمبارزة مثل (عامر) اليهودى الذى قاتل وعليه درعان ^(٩) ، كذلك تشير

(١) عبد الرحمن ركنى : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٢) حواد على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٤٣٠ .

(٣) أبو عبيد : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) جواد على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٤٣٠ .

(٥) الدقوقي : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٦) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٠٤ .

(٧) الوافدى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥٦ .

(٨) اس منظور : اللسان ، ح ٢ ، ص ٣٥٩ (مادة : درع) .

(٩) الوافدى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥٧ .

المصادر التاريخية إلى أن المسلمين استولوا على مائة درع من مخازن الأسلحة بحصنى الوطيح والسلام وحدهما (١) ، وهما من حصون أسرة أوى الحقيق فى خيبر الذين كانوا يعيرون السلاح من يطلبه من العرب (٢) ، كذلك أشار المعاصرون قبيل سقوط خيبر فى صفر سنة ٧ هـ إلى كثرة الدارعين فى منطقة الحصون وإلى أنه كان « بخير ألف دارع » يشكلون القوة الحربية الضاربة ليهود الحصون (٣) .

البيضة :

والبيضة من السلاح ، سميت بذلك لأنها على شكل بيض النعام ، وابتاض الرجل : لبس البيضة (٤) ، وما صنع للرأس من حديد منقور فهى (بيضة) ، والبيضة : الخوذة (٥) والبيضة من ملحقات الدرع ، وهى لحماية الرأس ، وتلبس فوق المغفر (٦) وعلى الرغم من غلو ثمنها عند سكان بلاد العرب (٧) ، فقد وجدت منها كميات كبيرة فى مخازن الحصون فى خيبر (٨) نظراً لأهميتها للدارعين (٩) ، فقد أشارت المصادر العربية إلى أنه كان فى خيبر ألف دارع (١٠) كما أشارت إلى أن فرسان اليهود فى خيبر والمبارزين كانوا يلبسون البيض فوق المغافر عند اقتحامهم الحرب (١١) وذلك لحماية الرأس من السوف والحجارة والعصى وماشابه ذلك (١٢)

(١) الخليلي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٤٥ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧١ .

(٣) نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٣٧ .

(٤) ابن منظور : اللسان ، ح ١ ، ص ٢٩٦ (مادة : بيض) .

(٥) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٦) الدقوقي : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

(٧) جواد على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٤٣٣ .

(٨) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٩) جواد على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٤٣٣ .

(١٠) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٣٧ .

(١١) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٩٧ .

(١٢) جواد على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٤٣٣ .

الترس :

والترس من السلاح : المتوقى بها ، وجمعه : أتراس ، وتروس ، وترسة ،
والترس : التستر بالترس ، وترس بالترس : توقى ^(١) ، ومن أسمائها جمعاً
كما يذكر ابن هذيل : التراس ، والجوب ، والفرض ، والجنن ، والمجان ،
وأحدها : ترس ، وجوب ، وفرض ، ومجن ، ومُجَنَّا ^(٢) ، فان كانت من
جلود فهي درق ، وجحف ، وأحدها : درقة ، وجحفة ، وقيل : إن الجحف
من خشب ^(٣) وقيل هي من الجلود خاصة ، وقيل هي من جلود الابل مقورة ،
وقال ابن سيده ، هي من جلود الابل يطارق بعضها ببعض ^(٤) والدرقة كما
يذكر ابن هذيل تصنع من جلود البقر ، وتصنع من جلود الوحش ^(٥) ،
والجحفة والدرقة : هي الترس الصغير ، والفرض : هي الترس الخفيف ^(٦) .

والترس هو المجن لأنه يستجن به ^(٧) ، « وعليه تدور الدوائر ، ويقال
للمجن (ماكين) (ماجن) Magen في العبرية ^(٨) والترس من الأسلحة الواقية
وهو كالدرع سلاح قديم عند الأمم القديمة ^(٩) . وفي زمن النبي ﷺ استخدم
اليهود في خيبر التروس في معاركهم ^(١٠) ، وكانت من الأسلحة الغالية الثمن ،

(١) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

(٢) أبو عبيد : كتاب السلاح ، تحقيق د. حاتم الصامد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣٠ .

(٣) ابن منظور : اللسان ، ج ١ ، ص ٥٧٥ (مادة حجف) .

(٤) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

(٥) الدقذوقى : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٦) أبو عبيد : المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٧) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٨) حواد على : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ .

(٩) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

عود : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(١٠) الصاخي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٩ .

لايستعملها إلا المحاربون الشجعان المعروفون والمحاربون الموسرون (١)، وكانت تصنع من الخشب، ثم يلصق عليها الجلود (٢)، وقد غمسوها في الزبب حتى لاتتشقق، وكانت معظم الأتراس عند سكان جزيرة العرب على هيئة قرص دائري، وبعضها على هيئة مستطيل ذي رأس مدور (٣) والترس يحمله شخص واحد (٤)، يعلقه المحارب على ظهره أو على كتفه، فاذا احتاج إليه، أمسكه باحدى يديه لحماية نفسه من السهام والرماح والسيوف والحجارة (٥) وقد استخدم المحاربون من يهود خيبر سكان الحصون الأتراس، والدرق، والجحف في معاركهم التي خاضوها في منطقة الحصون (٦).

المغفر :

المغفر والمغفرة والغفارة : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة (٧)، وقيل : هو رفرف البيضة، وقيل : هو حلق يتقع به المتسلح (٨) فهو من أسلحة الوقاية، ينسج نسج الدرع من الحديد (٩)، ويلبسه الدارع

(١) جواد على : المرجع السابق، ج ٥، ص ٤٣٠.

(٢) اس هديل : المصدر السابق، ص ٢٣١.

الدقدوق : المرجع السابق، ص ٢٤٠.

(٣) ظاظا وعاشور : المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٤) جواد على : المرجع السابق، ج ٥، ص ٤٣٠.

عد الرمح، كتي . المرجع السابق، ص ٣٨٠.

(٥) اس هديل . المصدر السابق، ص ٢٣١.

طاظا وعاشور : المرجع السابق، ص ١٤٠.

جواد على : المرجع السابق، ج ٥، ص ٤٣٠.

(٦) الصالحير : المصدر السابق، ج ٥، ص ١٩٧.

(٧) أبو عبيد : المصدر السابق، ص ٢٩.

(٨) ابن منظور : اللسان، ج ٢، ص ١٠٠٠ (مادة عمر)

(٩) اس هديل : المصدر السابق، ص ٢٣٠.

تحت البيضة ، على الرأس ليكون واقياً لها إذا وقعت أو انكسرت (١) والمغفر يغطي به الرأس والوجه كله ، فلا يظهر سوى العينين (٢) ، كما يقى العنق (٣) ، ويدلّ بعضه وراء الظهر مشدوداً بالخوذة (البيضة) ، ويسمى رفرف الدرع (٤) أو رفرف البيضة ، ويمتد فيرفل على العاتقين (٥) .

ولما كانت المغافر من أهم أدوات الوقاية وأسلحتها ، فقد اهتم بها قادة الحرب في خير ، واستوردوا الجيد منها وبخاصة ماصنع في اليمن ولبسوها ، ففي قتال خيبر كان مرحب اليهودى يلبس مغفراً يمانياً معصفاً من صنع أهل اليمن (٦) ، أما الحارث اليهودى ، فقد كان فوق رأسه مغفراً ، بينما كان أخوه عامر مقنعاً في الحديد (٧) .

الرمح والحربة :

وهما من أسلحة اليهود في خير مشاة وفرسانا (٨) وهما للفارس ألزم (٩) والرمح سلاح ذو رأس حاد يستعمل في طعن العدو ، وهو يختلف طولاً ووزناً (١٠) وهو من الأسلحة التي شاع استعمالها عند الأمم القديمة وبخاصة عند

(١) الدقوقي : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

عد الرعوف عون : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) ابن مطور : اللسان ، ج ٢ ، ص ١٠٠٠ (مادة : غفر) .

(٤) عبد الرحمن ركي : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٥) ابن منظور . اللسان ، ج ٢ ، ص ١٠٠٠ (مادة : غفر) .

(٦) البيهقي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١١ .

الصالحى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٧ .

(٧) الوافدى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٦٥٧ .

(٨) الواقدي . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٢ .

(٩) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

(١٠) ابن هذيل : المصدر ، ص ٢٠٧ .

الأمم التي تسكن الصحراء ومنهم سكان جزيرة العرب^(١) والرماح أنواع^(٢) ، واستخدامها يتطلب تدريباً شاقاً ومتواصلاً على العمل بها^(٣) كالتدريب على الحربة ، والحربة هي الرمح القصير ، وهي أنواع أيضاً^(٤) وقد أجاد يهود خيبر سكان الحصون فرساناً ورجالاً القتال بالرماح والحراب مشاة وفوق ظهور الخيل^(٥) واستخدموها بكفاءة عالية أثناء حصار الحصون وأحسنوا القتال والطنن بها ، ويذكر الواقدي أن ياسر اليهودي وكان من أشداء اليهود في قتال خيبر خرج من حصن ناعم لقتال المسلمين ، فهمي تستخدم في القتال مواجهة^(٦) . ويذكر الواقدي أن ياسر اليهودي وكان من أشداء اليهود في قتال خيبر خرج من حصن ناعم لقتال المسلمين « وكانت معه حربة يحوش بها المسلمين حوشاً »^(٧) ، وفي موضع آخر يقول : « وأقبل ياسر بحربته يسوق بها الناس »^(٨) ، مما يدل على أنهم تدربوا على القتال بالرماح والحراب تدريباً جيداً ، كذلك تفنن يهود الحصون في صناعتها وأشكالها ، فإذا كان العرب قد عرفوا رمحاً بشعبتين^(٩) فإن يهود خيبر قد صنعوا واستخدموا في القتال رمحاً ذات ثلاث شعب أو رءووس^(١٠) وشحنوا حصونهم بالكثير منها ، وتؤكد المصادر أن المسلمين غنموا من حصني الوطيح والسلام وحدهما ألف رمح^(١١) .

(١) الدقوقي : المرجع السابق ، ص ٢٢٤

(٢) أبو عبيد : المصدر السابق ، ص ١٩ — ٢١ .

(٣) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٤) عبد الرحمن ركي : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٥) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٢

(٦) عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٧) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٧ .

(٨) الواقدي : نفس المصدر ، نفس الصفحة .

(٩) يوسف حليف الشعراء الصماليك ، ص ٢٠٣

(١٠) الحلبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٣٧

(١١) الصالحى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٤

السيوف :

من أدوات القتال التي استخدمها اليهود في حروبهم منذ القدم^(١) ، وهي من أمضى وأنبى الأسلحة التي عرفتها الأمم القديمة^(٢) ، كما عرفها العرب في جاهليتهم ، وهي سلاح الفارس والراجل^(٣) ، وقد اشتهر بصناعتها القيون من يهود خيبر ، فكانوا يحلون بها ، وينقشون عليها أسماء أصحابها وبلغه عبرية^(٤) ، كما اهتم بها فرسانهم اهتماماً كبيراً ، واقتنوا الجيد منها ، وأجادوا القتال والمبارزة بها ، وسلاح يهود يقاتلهم من الفرسان والرجالة ، وشحنوا حصونهم بأعداد وفيرة منها ، ولما استولى المسلمون على حصن الوطيط والسلام من يهود خيبر وجدوا في ذينك الحصنين أربعمائة سيف^(٥) ، وهو عدد كبير بالنسبة لكثافة التسليح آنذاك .

... وعرف يهود خيبر السيوف القواطع فصنعوها ، وقاتلوا بها معاركهم ، وكان من أشهر السيوف القواطع اليهودية الخيرية التي تناقل المؤرخون أخبارها هو سيف مرحب اليهودي فارس خيبر المشهور ، وكان سيفاً مصقولاً ، منقوشاً عليه بلغة عبرية اسم صاحبه مرحب ، فقد وجد عليه ما ترجمته : « هذا سيف مرحب من يذقه يعطب »^(٦) ، وكان هذا السيف مما غنمه المسلمون في

(١) ظاظا وعاشور : شريعة الحرب عند اليهود ، ص ١٤١ .

(٢) جواد على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٤٢٢ .

(٣) عبد الرحمن زكي : الحرب عند العرب ، ص ٣٦ .

(٤) الراقدى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٧ .

(٥) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٠٤ .

(٦) الراقدى . المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥٦ .

قتال خير ، وقد توارثه آل محمد بن مسلمة الأنصارى ^(١) الذى شهد قتال خير كذلك تشير بعض المصادر إلى أن بعض فرسان اليهود المبررين فى خير قد نسلح بسيفين أثناء المعارك التى دارت فى منطقة الحصون ^(٢) وذلك لأن السيف الأصلي قد ينشب فى الترس أثناء القتال ، وقد يلتوى أو يتثلم وقد ينكسر ، فيضطر الفارس إلى استخدام السيف الاضافى ^(٣) .

الدبابة :

الدبابة من آلات الحرب المخصصة لحصار الحصون وقد شحنت بها يهود خير حصنى (ناعم) و (الصعب بن معاذ) بالنطاة ، وتستخدم الدبابة فى الهجوم على الحصون ، يدخل فيها الرجال فيندفعون بها إلى أصل الحصن والأسوار المحصنة لينقبوها بأدوات الحفر ^(٤) ، وهم فى جوفها ، فتقيهم مايرمون به من فوقهم ، وسميت بذلك لأنها تدفع فتدب ، أى تمشى على مهل ، حتى تصل إلى الحصن المحاصر ^(٥) .

والدبابة آلة متحركة ، تتخذ من الخشب السميك ، وتغلف باللبود أو الجلود المنقعة فى الخل لدفع النار والوقاية منها ، وتركب على عجل ، وتدفع فتدب ^(٦) وهى أقدم من المنجنيق ، استخدمها المصريون القدماء ، والآشوريون واليونان ، والرومان ، والفرس ^(٧) .

ولما كانت الدبابة من آلات الهجوم على المدن والقلاع والحصون ، وليست

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٦

(٢) الحلبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٢٧

(٣) عبد الرؤوف عوف : المرجع السابق ، ص ٤٩ ، ١٤٨

(٤) الصالحى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٩٩

(٥) اس معطور : اللسان ، ج ١ ، ص ٩٣٨ (مادة دب)

(٦) الدقذوقى : المرجع السابق ، ص ٢٢٢

(٧) الدقذوقى : نفس مرجع ، نفس الصفحة

من آلات الدفاع ، ولما كانت المعركة في خيبر بالنسبة لليهود فيها معركة دفاعية لاحتاج إلى دبابات ، فإن وجود هذا السلاح في خيبر ، والعثور على دبابتين في مخزن سرى تحت الأرض في حصن (ناعم) إلى جانب عدد من الدبابات — لم تحدده المصادر — في حصن (الصعب بن معاذ) بالنظاة ، أثار العديد من التساؤلات حول أسباب وجود هذا السلاح في منطقة الحصون ، ومصادر الحصول عليه ، وأهميته بالنسبة لليهود خيبر .

ولقد أدلى الأستاذ محمد أحمد باشميل بدلوه حول الاجابة عن هذه التساؤلات ، وأوضح أن « الدبابات آلات واقية متطورة لاستعمالها في تلك العصور إلا الجيوش الرومانية (البيزنطية) . والفارسية لكونها أرق الجيوش تنظيماً في العالم آنذاك ، وأضاف أنه « لا يدري أحد كيف حصل يهود خيبر على هذه الدبابات التي لا يعرف أن أحداً كان يصنعها أو يستعملها في جزيرة العرب في ذلك الوقت أو قبله » كما « لا يستبعد أن يكون يهود خيبر قد جلبوها من الشام أو أنهم كانت لهم خبرة بصنعها فصنعوها محلياً في خيبر عندما شعروا بخطر الغزو الاسلامي » (١) .

وإذا كان الأستاذ باشميل يذكر أنه لا يدري أحد كيف حصل يهود خيبر على هذه الدبابات التي لا يعرف أحد كان يصنعها أو يستعملها في جزيرة العرب في ذلك الوقت أو قبله « فإنه من خلال دراستنا لتاريخ الأسلحة في هذا العصر نجد أن المصادر الأصيلة في السيرة والمغازي تشير إلى أن صناعة الدبابات كانت معروفة في جزيرة العرب في ذلك الوقت ، وأن يهود خيبر عرفوا سلاح الدبابات قبل غزوة خيبر في المحرم / صفر سنة ٧ هـ ، ودلينا على ذلك ما يلي :

أولاً : أن سماك اليهودي وهو من سكان حصن ناعم بمنطقة النظاة ، وكان قد وقع في أسر المسلمين أثناء قتال خيبر أخبر النبي ﷺ عن مكان مخزن سرى في هذا الحصن ، وكان اليهود قد وضعوا فيه « آلة حصونهم التي كانوا يقاتلون

(١) باشميل : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

بها بعضهم بعضاً ومن بينها منجنيق مفككة ودبابتان » . وكانت هذه الأسلحة — كما أخبر سماك — يستخدمها اليهود القاطنين في هذه الحصون ضد غيرهم من يهود الحصون الأخرى في الواحة الخيرية ، في المعارك التي كانت تدور بينهم في الجاهلية وقبل غزوة خيبر ^(١) .

ثانياً : أن اليهود في خيبر كانوا يعرفون طريقة القتال بهذه الدبابات والأسلحة المعاونة لها فعندما رأى سماك اليهودي أن النبي ﷺ سينحده لحصار الحصون بالشق من خيبر ، شرح أمام النبي ﷺ طريقة استخدام الدبابات في قتال أهل الحصون وأسلوب التعاون بين الدبابة والمنجنيق في الهجوم على الحصون قائلاً : « انصب المنجنيق على الشق ، وتدخّل الرجال تحت الدبابتين ، فيحفرون الحصن ، فتفتحه من يومك . . . وكذلك تفعل تحصن الكتبية » ^(٢) ، يعني حصن (القموص) بوادي الكتبية ^(٣) .

ثالثاً : أن هناك دبابتان ومنجنيق مفككة قد وجدت في حصن ناعم وهو حصن من حصون وادي النطاة حيث تسكن أسرة آل مرحب ^(٤) ، وهي أسرة ذات أصول حميرية يمنية ^(٥) ، ولا يستبعد أن يكون بعض أفراد هذه الأسرة اليهودية قد تعلم صناعات الدبابات في اليمن ثم صنعوها في خيبر ، إذ يذكر كلّ من ابن هشام والواقدي أن (جُرش) وهي من مخاليف اليمن كانت تصنع بها الدبابات والضبور والمنجنيق والعراوات وأنها كانت مركزاً لصناعة . تعلم صناعة هذا النوع من آلات القتال ^(٦) ولا يستبعد أن يكون بعضاً من اليهود

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣٧ .

(٤) ولفسون : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٥) ابن هشام : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

النازليين في خير قد تعلموا صناعة الدبابات والمنجنيق من هناك ، مثل غيرهم أو أن جلبوها من جُرَش لأهميتها كسلاح فعال في قتال الحصون واقتحامها ، ولاننسى أن يهود خير كانوا يتجرون في السلاح (١) .

والمهم أن نؤكد أن جزيرة العرب قد عرفت آلة الدبابة وآلة المنجنيق حيث برع في صناعتها أهل مدينة جُرَش ، وإلى هذه المدينة كان يذهب الراغبون في جلبها أو تعلم صناعتها (٢) ، وأن يهود خير قد استخدموا الدبابات والمجانيق في المعارك التي كانت تنشب بينهم في منطقة الحصون قبل الاسلام وقبل مقدم قوات النبي ﷺ لغزو الحصون (٣) .

أدوات قتال أخرى

الفأس :

وهي أداة هامة من أدوات القتال التي استخدمها اليهود في حروبهم منذ القدم (٤) ، وتشير المصادر التي بين أيدينا إلى وجود أعداد كبيرة منها مع يهود خير إلى جانب المساحي (الجرافات) وهي من أدوات الزراعة (٥) .

العصا :

وكانت أكثر أدوات القتال بساطة وبدائية (٦) ، وتشير بعض مصادرنا في أحداث سنة ٦ هـ إلى أن أسير بن رزام (زارم) أمير اليهود في خير ، قد ضرب بمخرش (عصا) من شوحط رأس عبد الله بن رواحة فشججه (٧) .

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٩٢٤ ، ص ٩٦٠ .

(٢) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٩٦١ .

الديار بكري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ١١٠ .

(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٤) ركي شوده : المرجع السابق ، ص ٤٤٦ .

(٥) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٤٤ .

(٦) ركي شوده : المرجع السابق ، ص ٤٤٦ .

(٧) ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ق ١ ، ص ٦٧ .

الحجارة :

وهي سلاح فتاك ، استخدمها اليهود في القنال ، ونقلوا إلى حصون كميات كبيرة منها ، ليرموا بها أعداءهم من فوق الحصون (١)

الرحى :

وكان اليهود يدلون بحجر الرحى من فوق الأسوار ويلقونها بغتة على من يخلد من أعدائهم إلى الراحة عند أسوار الحصون طمعا في ظلها ، فيصيبون منه مقتلاً ، وبها أصابوا محمود بن مسلمة الأنصاري في غزوة خيبر ، فهشسوا وجهه عندما اقترب من الحصون ليستظل بأسوارها (٢) .

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٢ ، ٦٦٣

(٢) ، الخليلي المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٣٢

الفصل الثالث

عقيدة الحرب وأسلوب التعبئة والقتال
عند اليهود في خيبر

عقيدة الحرب وأسلوب التعبئة والقتال

الحرب في شريعة اليهود عمل مقدس ، فقائد هذه الحرب فيما يعتقدون هو الرب ، وجنودها هم جنود هذا الرب ، ويظهر ذلك من نصوص التوراة التي بين أيدينا ^(١) . فقد جاء في سفر التثنية ، الاصحاح العشرين « إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلاً ومراكب وقوماً أكثر منك ، فلا تخف منهم لأن معك الرب إلهك ... لاتضعف قلوبكم ، لاتخافوا ، ولا ترتعدوا ، ولا ترهبوا وجوههم ، لأن الرب إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم ، ولتكن حربكم مقدسة » ^(٢) .

والقتال فرض عند اليهود ^(٣) ، وانشاء الحصون من أعمال الحرب ، واقامة التحصينات في المستوطنات التي ينزلون فيها عقيدة قتالية راسخة عند اليهود حسبما تأمرهم بها التوراة فيما يعتقدون ^(٤) ، والقرآن الكريم يشير إلى الفكر الحرى عند اليهود ، وعقيدتهم القتالية في قوله تعالى: « لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جُدُر » ^(٥) .

والقتال فيما يعتقدون مشروع ، وفرض على القادرين ، ويعتقدون أن التوراة أمرتهم أن يقيموا رؤساء جند على رأس الشعب ، وأن يجتمع مقاتلو كل سبط على حدة ^(٦) ، كما أمرتهم باظهار الشجاعة وقوة البأس والقتال بلا خوف ولا رهبة لأن الله سائر معهم وحرهم مقدسة ^(٧) . كما أمرتهم بانشاء

(١) حسن طاز ، والسيد محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٦ م ص ٢٧ .

(٢) سفر التثنية : الاصحاح العشرون فقرة ١ — ٤ .

طاذا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٣) — : نفس المرجع ، ص ٥١ .

(٤) سفر التثنية : الاصحاح العشرون ، فقرة ٢٠ .

(٥) سورة الحشر : آية ١٤ .

(٦) طاذا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٥١ — ٥٣ .

(٧) سفر التثنية : الاصحاح العشرون ، فقرة ٣ ، ٤ .

التحصينات حول قراهم ، والاهتمام بأسلحتهم والاستنصار بخلفائهم والنفقة في الحروب (١) .

وليس هناك دلالة على وجود جيش نظامى عامل متفرغ للقتال والحرب في خيبر ، ذلك أن رجال كل عشيرة من عشائر اليهود في خيبر كانوا هم الذين يتولون الدفاع عن الحصن الذى يمتلكونه ، وهم الذين يأخذون على عاتقهم دعم الحصن الذى يقيمون فيه بالسلاح والمؤن . كما كانوا هم الذين يحملون السلاح دفاعاً عن هذا الحصن في حالة نشوب قتال بين سكان الحصن وجيرانهم من العشائر اليهودية الأخرى في منطقة الحصون (٢) فقد أشارت بعض المصادر إلى أن هذه العشائر اليهودية كانت بينها إحن وعداوات (٣) ، وأن قتالاً قد نشب بينهم قبل الاسلام ، وأن الأسلحة التى شحنت بها الحصون قد استخدمت في هذه المعارك (٤) بل أن هذه المصادر تشير إلى أن كلمتهم ليست سواء ، وأنهم يختلفون ويثيرون كثيراً من الجدل حول الأسلوب الذى يجب أن يسلكوه لمواجهة خصومهم (٥) .

أما عندما تتعرض الواحة وقراها وحصونها لخطر خارجي . فقد كانت تعلن التعبئة العامة بين أهل الحصون جميعاً ، وتستنفر العشائر اليهودية كلها في خيبر ويتأهبون متسلحين مستعدين (٦) ، إذ أن أمر الدفاع عن الواحة وقراها وحصونها يستلزم أعداداً كبيرة من المقاتلين وتضامناً بين كل النازلين فيها .

(١) سفر التثنية : الأصحاح العسرون ، فقرة ٢٠ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ ، ٦٥٠ .

ابن قتيب الجوزية : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

ولفسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، ١٧١ .

(٣) الزنجشیری : الكشف ، بيروت ، دار المعرفة ، مجلد ٤ ، ص ٨٥ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ .

(٥) الواقدي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٤٦ ، ٦٤٧ .

(٦) ابن حجر : فتح الباری في شرح سنن أبی یوسف ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

رقم ٤١٩٩ ، ص ٥٣٥ .

وتشير المصادر الإسلامية إلى غزو وتعاضم القوة الحربية لليهود في خيبر منذ نزول يهود بنى النضير فيها في شهر ربيع الأول سنة ٤ هـ ، وحتى حصار المسلمين لمنطقة الحصون في المحرم سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م . وعلى الرغم من أنه ليس لدينا بيان بأعداد اليهود القادرين على حمل السلاح في العام الثالث من الهجرة أى قبيل نزول بنى النضير في منطقة الحصون ، إلا أن هناك من يهود خيبر من قَدَّر عدد المقاتلين فيها في نهاية العام الرابع من الهجرة بأربعة آلاف مقاتل ^(١) . أثبتت حوادث شهر ذى الحجة من نفس العام أن ثلاثة آلاف منهم كانوا على استعداد تام للدفاع عن الواحة ومطاردة العدو بمجرد استنفارهم حالة تعرض الواحة لهجوم مفاجئ ^(٢) ، كذلك تشير المصادر إلى أن قوة اليهود الحربية في خيبر قد بلغت الذروة وتعاضمت حتى وصل عدد المقاتلين من اليهود الخيابة في المحرم سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م ، عشرة آلاف مقاتل ^(٣) .

وقد تطلب هذا الحشد الكبير من المقاتلين أسلوباً لترتيب مواضعهم ، وتحركاتهم وتجهيزهم للحرب ، ووضعهم في حالة استعداد للقتال ، فتشير المصادر التى بين أيدينا إلى أن هؤلاء المقاتلين العشرة آلاف ، كانوا يصطفون صفوفاً استعداداً للقتال عندما يستشعرون الخطر ، وأنهم كانوا يقومون في الليل قبل الفجر فيتلبسون السلاح ، ويصفون الكتائب ^(٤) ، فقد أخذوا بنظام تكتيل المقاتلين وتقسيمهم إلى كتائب تنظيمياً لجمعهم ، ولإلقاء الرعب في نفوس أعدائهم ^(٥) ، ثم ينتظرون الصباح لملاقاة العدو حتى لا يفاجأوا به حيث تكون الغارات في وجه الصباح في الغالب ، كما أنهم تلبسوا السلاح في الليل خوفاً من أن يؤخذوا بغتة ^(٦) .

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩١ .

(٢) اس سعد المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٤ .

(٤) الواقدي . نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٤٢ .

الصالحى المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤١٦ .

(٥) حماد على المفضل ، ج ٥ ، ص ٤١٦ .

(٦) حماد على نفس المراجع ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .

وكان هؤلاء المقاتلين قائد عام يقودهم في الحرب هو أميرهم ^(١) وهو « صاحب حربهم » ^(٢) ، وكانوا يختارونه من أشرفهم ورعائهم الذين اكتسبوا خبرة في المعارك وأساليب القتال ، وإذا مات أو قتل « صاحب حربهم » اختاروا خلفاً له من كبارائهم ، ومن أمثال هؤلاء القادة الحريين: سلام بن أبي الحقيق ، وأسير بن رزام ، وسلام بن مشكم ، والحارث أبي زينب ، وكنانة بن أبي الحقيق ^(٣) ، وهؤلاء كانوا من « عظماء اليهود » ^(٤) وكانوا هم القادة الذين يضعون خطط الحرب ^(٥) ، وينظرون في الخطط الحربية المقدمة لهم من حلفائهم ، ويحرضون الناس على القتال قبيل بدء المعارك . ويوجهونهم أثناء القتال ^(٦) ، كما كان لهم صلاحيات اعطاء عهود الأمان لوفود الخصوم القادمة إلى نخير لاجراء المفاوضات بهدف تحسين العلاقات ^(٧) ، كما كان لهم صلاحيات عقد الصلح وإبرام العهود ، وعقد المحالفات ^(٨) .

كذلك كان هناك قادة لكثائب اليهود يتقدمونهم عند القتال . وكان هؤلاء

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ .

ابن سعد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٨٠ .

(٣) الواقدي : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤ ، ج ٢ ، ص ٦٥٠ ، ٦٥٧ .

ابن سعد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

واب : محمد في المدينة ص ٢٢٢ .

ولفسون : المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، ١٧١ .

(٤) البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٥) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ .

الديار بكري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٦) الديار بكري : نفس المصدر والصفحة .

(٧) الواهب اللدنية ، ج ٨ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٨) الفصالحى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ .

الجلبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٢٦ ، ٩٣٠ .

الزرقاني : شرح الواهب اللدنية ، ج ٨ ، ص ١٧٠ .

القادة ممن يظهرون الشجاعة ، والمهابة ، والاقدام ، والقدرة على المبارزة
والقتال بشراسة (١) .

ويتضح لنا من خلال تتبعنا للمعارك التي دارت في منطقة الحصون في المحرم
وصفر من العام السابع من الهجرة أن كل عشيرة من من العشائر اليهودية التي
سكنت خيبر كانت هي المكلفة بالدفاع عن المنطقة التي تسكن فيها والحصن
الذي تملكه والأموال التي في حصنها (٢) ، وذلك وفقا لشرعية الحرب عند
اليهود ووفق ما تأمرهم به توراتهم (٣) . فقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن
منطقة النطا تولى الدفاع عنها رجال من عشيرة (آل مرحب) القاطنين فيها
والمالكيين لحصونها وأنه كان يتقدم كل كتيبة من كتائبهم قائد من ألمع فرسانهم
وهو قائد الكتيبة أو ما يعرف بـ (صاحب عادية اليهود) (٤) والمراد به قائد
الأكابر من المبارزين (٥) ، وجميعهم من يهود منطقة النطا وينتسبون إلى عشيرة
(آل مرحب) ، كما وجدنا (آل أبي الحقيق) يدافعون عن منطقة الكتيبة (٦)
حيث « كانت لهم رئاسة القموص » أعظم حصون تلك المنطقة (٧) وأنه قاد
الدفاع عن تلك المنطقة ، وعن منطقة السلام حيث (حصن سلام) ، كنانة

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٣ .

الخللي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٣٢ ، ٧٣٩ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦١ .

ابن قم الجوزية : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

والفسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٣) ظاظا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٥١ ، ٥٢ .

ركى بشوده : المجتمع اليهودي ، القاهرة ، ص ٤٥٤ .

(٤) الذهبي : المغازي : ص ٣٤٥ .

(٥) الشيباني : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٦) والفسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٧) ابن سعيد : بشوه الطروب في تاريخ حاهلية العرب ، تحقيق عصمت عبد الرحمن ، عمان ، الأردن .

١٩٨٢ م ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .

ابن أبى الحقيق سيد آل أبى الحقيق وصاحب (حصص سلام) (١) ، وإذا كان المقاتلون اليهود يجتمعون خلف فارس منهم وكل عشيرة على حدة فإن قراءة في شريعة الحرب عند اليهود قد أشارت إلى أن هذه عادة قديمة وتشريع عند اليهود (٢) .

وكان اليهود في خير إذا بوغتوا بالقتال أو توقعوا هجوماً ، وأرادوا الاجتماع ، وجمع العشائر وحشد الرجال للقتال ، أى أرادوا التعبئة للحرب أوقدوا النيران في كل جهة (٣) ورفعوا شعل السعف (٤) ، وهى ما عرف بـ (نيران الحرب) (٥) ، فعندما باغت عبد الله بن عتيك ورجال سريره ، قائد اليهود وأميرهم في خير المسمى أبو رافع سلام بن أبى الحقيق ، قتلوه ليلاً في حصنه في ذى الحجة سنة ٤ هـ (٦) ، خرج ثلاثة آلاف رجل من اليهود يحملون الشعل وجَدُّوا في طلب أفراد السرية التى هاجمت بغتة زعيمهم في عقر داره (٧) .

(١) الواقدي . المعارى . ج ٢ ، ص ٦٧٠ .

ابن قنم الجورية : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

الصالحى المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ .

(٢) ظاظا وعاشور المرحع السابق ، ص ٥١ .

فؤاد حسين : اختصم الاسرائيل حتى تشريده . القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٥٨ .

ركى شودة المرحع السابق ، ص ٤٥٤ .

(٣) ابن سعد المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

الطبرى المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ .

ابن عبد البر الدرر ، ص ١٨٥ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٤) الواقدي المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(٥) السويدي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، الطبعة الأولى ، ص ١٤٠٦ هـ /

١٩٨٦ م ، ص ٤٦٣ .

(٦) ابن شبة المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ .

البحقى دلائل البوه ، ج ٤ ، ص ٣٦ .

ابن كثير

(٧) الواقدي المعارى ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

كما كان البعض من يهود خيبر يقفون على الأسوار العالية يتصاحجون طلباً للنجدة عندما تلم بهم كارثة مفاجئة^(١) ، كما كانوا يوقدون النيران بالليل على الآطام عند الفزع « ولا يبق أطم من آطامهم إلا أوقدت عليه نار »^(٢) .

وعرف اليهود في خيبر (البيات)^(٣) ، وهو الاغارة بالليل على عدوهم فجأةً للايقاع به والنيل منه^(٤) ، وذلك عندما تتعرض الحصون للحصار ، بهدف فك الحصار والفتك بالعدو الرابض أمام الحصون ، وكانوا يستترون بالدخول في تخمر (لفائف) النخل ، ثم ينقضون على عدوهم بغتة ، فعندما نزل الرسول ﷺ بقواته أمام حصون النطاة « بين ظهري النخل والنز » ، قال له الحباب بن المنذر ، وكان خبيراً عسكرياً له يهود النطاة معرفة : « إني لا آمن من بياتهم ، يدخلون في تخمر النخل ، تحول يارسول الله إلى موضع ... نجعل الحرة بيننا وبينهم »^(٥) ، وذلك ليتفادى (بيات) اليهود .

وكان التجسس من وسائل اليهود في الحرب^(٦) ، ومن ثم عرف يهود خيبر العيون والجواسيس ، ودفعوا برجال من قبائل شتى للعمل في مجال الاستخبارات^(٧) ، فقد أدركوا ضرورة الاستخبارات نظراً لما لها من أهمية بالنسبة لأمنها واستقرارها ، وللمعرفة أحوال أعدائهم ومخططاتهم ، وللحصول على معلومات عن قواتهم ومواقعهم ، ودرجة استعدادهم للحرب ،

(١) ابن عبد البر : الدرر ، ص ١٨٥ .

المقريري : امتاع الاسماع ، ح ١ ، ص ١٥٥ .

(٢) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٧٥ .

(٣) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٧٣ .

الطبري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، ح ٢ ، ص ١٦ (مادة : بيت) .

(٥) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٣ .

(٦) ركي شنودة : المجتمع اليهودي ص ٤٥٠ .

(٧) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤١ .

واستخدموا في هذا المجال رجالاً من حلفائهم من الغطفانيين ، ومن يهود المدينة ^(١) وكذا من بالمدينة من المنافقين ^(٢) ، كما كانوا يدفعون بطلائع من يهود منطقة الحصور للتجسس إذا لزم الأمر ^(٣) ، وكانوا يرسلون جواسيسهم وعيونهم في صور شتى كهيئة تجار ^(٤) ، أو كهيئة رعاة ^(٥) ، أو سرايا استطلاعية ^(٦) للتجسس ولاستراق الأخبار ، وجمع المعلومات عن قوته ، وعدده ، وتسليحه ، ونقاط ضعفه ، فقد وجدنا من كتاب المغازي من يذكر أن من بقى في المدينة من يهود بعد خروج بنى النضير كانوا عيوناً للخيابرة ، « وأن يهود يثرب بعثوا أعرابياً من أشجع وجدوه بالمدينة ، قد قدم بسلعة يبيعها ، فبعثوه إلى كنانة بن أنى الحقيق يخبرونه « بقلة عدد المسلمين ، وقلة خيلهم وسلاحهم ، ووقوف خصوم النبي ﷺ من قريش والعرب إلى جانبهم ، وينصحونه والخيابرة بالصدق عند اللقاء لينصرفوا عنهم ^(٧) . كما تذكر بعض المصادر أن عبدالله بن أنى بن سلول رأس المنافقين في المدينة كان عيناً لليهود خبير ، يرسل بأخبار جيش النبي ﷺ إلى الرؤساء الخيابرة ^(٨) ويذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ أثناء سير المسلمين إلى خيبر ، بعث عباد بن بشر « في فوارس طليعة ، فأخذ عيناً لليهود من أشجع ^(٩) » تظاهر بأنه يبحث عن إبل ضلت له ، ويطلب طعاماً يتقوى به ، وكان كنانة بن أنى الحقيق أحد رؤساء

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤١

(٢) الديار بكرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٣) الحلبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٣٣ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٢

(٥) للواقدي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٤١

(٦) الحلبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٣٢

(٧) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .

(٨) الديار بكرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤

الحلبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٣٠

(٩) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤١

اليهود في خير قد دفعه للتجسس على جيش المسلمين لمعرفة عدده ، وسلاحه ، ثم يمارس الحرب النفسية باشاعة قوة الخيابة بين المسلمين ، وقد دفعه كنانة قائلاً له : « اذهب معترضاً للطريق ، فانهم لا يستنكرون مكانك ، واحذرهم لنا . وادن منهم كالسائل لهم ماتقوى به ، ثم الق إليهم كثرة عددنا ومادتنا فانهم لن يدعوا سؤالك ، وعجل الرجعة إلينا بخبرهم » (١) .

وإذا ما اضطر اليهود للخروج لقتال عدوهم أمام أسوار الحصون . فانهم يدفعون إلى ساحة القتال بالأشداء من مقاتليهم ممن يتسمون بالشجاعة ويتميزون بالقوة (٢) والخبرة القتالية (٣) كما حرصوا وفق ما تأمرهم به توراتهم على أن يكون هؤلاء المقاتلين مدججين بالسلاح ، مقنعين في الحديد ، في هيئة مهيبة، وصوره بشعة مخيفة ، تثير الرعب ، وتزلزل الأرض بصيحات الحرب ، يتحدثون فرسان الخصوم ، فتصف بعض المصادر (عامر اليهودى) أحد فرسان يهود النطاة في معارك خبير ، حال خروجه للقتال بأنه كان رجلاً طويلاً جسيماً .. طوله خمسة أذرع .. يخطر بسيفه ، وعليه درعان ، مقنع في الحديد يصيح : من يبارز ؟ (٤) ، كما تصف المصادر (مرحب اليهودى) سيد اليهود في خير حال خروجه للمبارزة بأنه كان « كالفحل الصؤول » (٥) بينما تصف فارس يهودى ثالث بأنه كان « كالدقل » (٦) ، أما الحارث أبو زينب فقد تقدم كتائب

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .

(٢) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٧ .

الصالحى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٥٠ .

(٥) الواقدي . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ .

(٦) الواقدي . نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٦٢ .

اليهود في قتال خير وهو « يهذ الناس هذاً » (١) ، « ويهذ الأرض هذاً » (٢) .

ولقد اهتم المقاتلون اليهود في خير بسحب جثث قتلاهم من ساحات المعارك، وبذلوا أقصى الجهود لحمل جثث القتلى من ميادين القتال وادخالها في الحصون بأسرع ما يمكن وفي أقرب فرصة ، وينفرد الواقدي برواية لعبد الرحمن ابن جابر بن عبد الله عن أبيه الذي شهد القتال الضاري بين المسلمين ويهود أمام (حصن الصعب) بمنطقة الشق ، يقول جابر : « وقد قتلنا منهم على الحصن عدة ، كلما قتلنا منهم رجلاً حملوه حتى يدخلوه الحصن » (٣) .

وقد يتساءل القارىء عن سر اهتمام يهود خير بسحب جثث قتلاهم بسرعة من ميادين القتال ؛ إن للدفن عند اليهود طقوساً خاصة يجب اتباعها حتى لا تنزل اللعنة على الميت وعائلته ، فإذا حدث ومات الجندي وهو في ساحة الوغى ، فإنه من الواجب دفنه بأسرع ما يمكن ، وأنه يجب ألا تمر بضع ساعات على موته حتى يدفن على أرض يهود ، فإذا لم يتمكن المقاتلون اليهود من استرداد قتلاهم ودفنهم في أرض يهودية ، فإن الدفن لا يعتبر على طريقة شرعية في نظر الشريعة اليهودية ، كما أنه في نظر الديانة اليهودية تبقى روح الميت هائمة على وجه الأرض (٤) . فعدم الدفن أشنع شيء يتلى به الميت (٥) ، وعار عظيم (٦) ، كما أن دفن الجثة بسرعة من الأمور اللازمة لأن حرارة الجو تحتم المبادرة إلى دفن الجثة (٧) .

وغالباً ما تبدأ المعركة بالمبارزة ، فيخرج المقاتل متبخترا تباهيا بنفسه ، يخطر

(١) المقرئى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٣٨

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥٣

(٣) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٦٣

(٤) طائفا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٥) فؤاد حسين : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٦) ركى شنودة : المرجع السابق ، ص ٥١٨

(٧) فؤاد حسين : المرجع السابق ، ص ٦٤

بسيفه^(١) ، أى يهزه معجبا بنفسه متأيلا في مشيته متعرضا للمبارزة^(٢) ، متحديا ، يطلب المبارزة ويرتجز الشعر ، متفاخرا بنفسه وسلاحه وشجاعته وقهره الفرسان^(٣) ، كذلك تذكر المصادر التى بين أيدينا أن المبارزين من يهود خيبر ممن كانوا يظهرون الشجاعة كانوا يُعلِّمون أنفسهم عند القتال، بأن يجعلوا لأنفسهم علامات^(٤) كعصاة أو ريشة يضعونها فوق مغافرهم ليشتروا بها^(٥) ، ومن فرسان يهود الذين كانوا مُعلمين في المِعارك التى دارت في منطقة الحصون الخيرية : الحارث أبا زينب ، وياسر ، وأسير ، وعامر ، وكلهم فرسان ينتسبون إلى (آل مرحب) العشيرة اليهودية التى كانت تسكن منطقة النظاة^(٦) .

ويبدو أن المقاتلين اليهود في منطقة الحصون في خيبر كانوا يحملون معهم أثناء الخروج للقتال نسخا من التوراة ، كما تأمرهم توراتهم ، إذ يفرد الواقدي بهذا السبق عندما يذكر أن النبی ﷺ عندما استعمل على الغنائم في غزوة خيبر فرءة بن عمرو البياضى ، وأمره بجمع ماغنمه المسلمون من منطقة الحصون، « جمعت يومئذ مصاحف فيها التوراة ، فجاءت اليهود تطلبها وتكلم فيها رسول الله ﷺ أن ترد عليهم »^(٧) ، ولقد ذكرت هذه الرواية فيما بعد بعض المصادر الإسلامية^(٨) .

(١) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٧٣

البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢١٦ .

(٢) ابن منظور : اللسان ، ح ٢ ، ص ١١٩٦ (مادة : خطر) .

(٣) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٧٣ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥٤ .

(٥) حواد على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٤٤١ .

(٦) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٩٥ .

(٧) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٨٠ ، ٦٨١ .

(٨) الديار بكرى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٠ .

الحلبى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٤٥ .

واتخذ اليهود في منطقة الحصون شعارات ونداءات خاصة بهم يتنادى بها محاربون ويتعارفون بها أثناء القتال وبخاصة في ظلمة الليل (١) ، إذ كان اتخاذ شعارات والنداءات من أساليب التعبئة للحرب عند الجاهليين وفي صدر الاسلام (٢) ، كما كان من مستلزمات القتال عند اليهود (٣) وكان اتخاذ الشعار ضروريا لكي يعرف المقاتل اخوانه الذين يقاتلون حوله ، كما كان مهما عندما يقع المقاتل أو جماعة من المقاتلين في محنة أثناء القتال ، فيتصايح بالشعار طلبا للنجدة ، كما كان المحاربون يتصايحون بالشعارات أثناء القتال لايقاظ الهمم ، ورفع المعنويات ، وإذكاء النيران في القلوب ، واستثارة الحماس والنخوة ، وكان شعار يهود خيبر ونداءاتهم أثناء القتال التي دار في منطقة الحصون ضد قوات النبي ﷺ (يا آل خيبر) (٤) .

ولما كانت الشريعة اليهودية تحرم على المحاربين اليهود الدخول بعرائسهم وتجنب النساء أثناء القتال (٥) ، فإن المقاتلين من يهود خيبر قد التزموا بتلك التشريعات، إذ تشير المصادر العربية إلى أن صفية بنت حبي بن أخطب كانت لزوجة لسلام بن مشكم (٦) القائد العام لقوات اليهود في خيبر « وصاحب

(١) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢٤٥
حبيب ريات اليهود في الخلافة العباسية ، مجلة المشرق ، السنة السادسة والثلاثون ١٩٣٨ م ، ص ١٥٤ .

(٢) فاروق فوزى : الرايات وشعارات الحرب عند العرب في صدر الاسلام ، موسوعة الجيش والسلاح ، بغداد ١٩٨٨ م ، ج ٤ ، ص ١٩٠ .
جواد على : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ح ٥ ، ص ٤٤٠ .

(٣) ظاظا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٥٥

(٤) حبيب زيات : المرجع السابق ، ص ١٥٤

(٥) ظاظا وعاشور . المرجع السابق ، ص ٧٠

(٦) ابن عبد البر الاستيعاب ، ح ١٣ ، ص ٦٢
ابن الأثير : أسد الغابة ، ح ٥ ، ص ٤٩٠

حريمهم» (١) ، ولما فارقتها سلام تزوجها كنانة بن أبى الحقيق (٢) إلا أنه لم يدخل بها (٣) ، إذ أن الشريعة اليهودية كانت تعتبر الفتاة المخطوبة في حكم الزوجة (٤) وينفرد الامام أبو الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) في كتابه (السير الكبير) برواية يذكر فيها أن النبي ﷺ لم يسب من نساء خير غير صفية وابنة عم لها ، وأنه « أمسك صفية لنفسه وهى عروس بحدثنان مادخلت على زوجها » (٥) .

وكان رعوساء العشائر في خير والزعامات اليهودية من أولى الرأى في السياسة والحرب ، يجتمعون في ناديتهم في خير (٦) أو في حصن لقائد من قادتهم (٧) . فيما يشبه مجلس حرب ، لمراقبة مايدور حولهم من أحداث حربية تتصل بآمنهم ، وللتنظر فيما يتخذ من اجراءات حربية وسياسية، وقد شهد ناديتهم هذا وبعضا من حصونهم مناقشات هامة في أمور الحرب ، وتوجيه السياسة ، واعداد خطط الحرب ، كما شهد هذا النادى أيضاً معارضون ومؤيدون لما يتخذ من قرارات وسياسات، وفي هذا النادى استقبل زعماء اليهود في خير العيون والجواسيس. واستقبلوا أهم الأخبار والأحداث التي يهتمهم ، كما شهد هذا النادى بعض المشروعات الحربية التي عرضها بعض كبار السادة اليهود القاطنين في الواحة الخيرية (٨) .

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٨٠ .

(٢) ابن حجر : الاصابة ، ح ٣ ، ص ٦٤ .

ابن حجر : فتح البارى في شرح صحيح البخارى ، ح ٢ ، كتاب المغازى ، باب غزوة خير ، حديث ٤٢٠١ ، ص ٥٣٦ .

(٣) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٣٢ .

(٤) سفر التثنية : الاصحاح الثانى والعشرون ، فقرة ٢٣ ، ٢٤ .

زكى شتودة : المرجع السابق ، ص ٤٧٦ .

(٥) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٨١ .

(٦) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٥٣٠ .

(٧) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٨) الواقدي : نفس المصدر ، ح ١ ، ص ٥٣٠ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ .

وأما عن تسليح الفرسان ، فإليك تسليح الفارس مرحب ، أشهر الفرسان اليهود في منطقة الحصون . حال خروجه لقتال المسلمين أمام حصون النطاقة فقد لبس درعين ، وتقلد سيفين ، واعتم بعمامتين ، ولبس فوقهما مغفراً يمانيا ، وحجراً قد ثقبه قدر البيضة ، ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان ، يرتجز الشعر ، ويتحدى الخصوم (١) .

ويبقى أن نشير إلى أن الفرسان كانوا يمتطون الجياد المدربة على القتال والكر والفر في ساحات الوغى . وهناك المقاتلون من المشاة الذين كانوا يتسلحون بالدروع ، ويتقلدون السيوف (٢) ، ويقبضون على الرماح والحراب (٣) ، وهناك الرماة المدربون على رمى السهام والنبال ، ومنهم المهرة الذين قلما يخطئون الهدف (٤) يرمون بها من فوق الحصون ، كما كان هناك المقاتلون الذين يجيدون استخدام المنجنيقات والدبابات وغيرها من الأسلحة (٥) ، وقد يفاجئون عدوهم بالقاء الرحى عليه إذا ما ركن أحدهم للراحة مستظلاً بأسوار الحصون (٦) ، ولا ننسى أن اليهود في خير كانوا يصنعون السلاح ، كما كانوا يتجرون في الأسلحة ، وانهم استوردوا بعضها من اليمن (٧) ، والبعض الآخر من

-
- (١) الذمى : المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .
الحلى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٣٧ .
(٢) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٩٧ .
(٣) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٢ .
(٤) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧ ، ٦٧٠ .
(٥) الحلى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٣٣ .
(٦) ابن هشام : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٤٤ .
الفيرورنادى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .
(٧) البيهقى : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢١١ .

الشام (١) لبيعها للعرب أو تأجيرها (٢) ، أو لتهديد وتخويف من يطمع فيهم ، أو لاستخدامها ضد خصومهم عندما تحين ساعة القتال (٣) .

ولقد استخدم اليهود النازلين في خير المال في النفقة والاعداد للحرب واستنصار القبائل والحلفاء (٤) فتشير المصادر إلى « صاحب كنزهم » وهو الذى يتعهد الكنز (المال) الذى كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم ، وكان حليا « (٥) ، كما تشير المصادر إلى كنانة بن أبى الحقيق النضرى الذى أخذ يهود النبی ﷺ أثناء خروج بنى النضير من المدينة ، وقد أمسك بمسك جمل مملوء ذهباً وجوهر قائلًا له : « هذا مما نعهده لرفع الأرض وخفضها » (٦) ، وعندما سقطت الحصون الخيرية في يد النبي ﷺ سأل أولاد أبى الحقيق عن (مسك الجمل) ، فقالوا : « أنفقناه في الحرب ، فلم يبق منه شيء » (٧) ولما سألهم النبي ﷺ عن آنية الفضة والأموال الكثيرة والدنان التى كانت مملوءة بأنواع من الحلوى والجوهر، قالوا له : « ذهب في الحرب يا أبا القاسم ، إنما كنا نمسكها لمثل يومنا هذا ، فلا والله مابقى عندنا منها شيء وحلقوا على ذلك » (٨) .

ولقد استفاد اليهود في خير من (قاعدة الأحلاف) — أى عصية الحلف — عند الجاهليين لدعم قواهم الحربية ، فتحالفوا مع كبرى القبائل والقوى

(١) باشميل : المرحع السابق ، ص ١٩٩ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٣) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٤٠ .

(٤) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ١٣٨ .
الذهبي : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

(٥) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٥٩ .
الحلبى : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٢٧٩ .

(٦) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧١ .

(٧) ابن شبة : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٦٦ .

(٨) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٧٩ .

الحرية والتجمعات اليهودية في الحجار ونجد^(١) ، واستعانوا بالجرارين من الغطفانيين^(٢) ، وعقدوا معهم صفقات ومحالفات يتم بموجبها منح هؤلاء الأعراب — الذين كانوا يطعمون في الحصول على ثمار الواحة — شطراً من الثمار^(٣) ، مقابل امداد يهود خيبر بالرجال للاشتراك معهم في تنفيذ كسبائهم الحرية في الخارج — أى خارج خيبر —^(٤) ، والقتال إلى جانب اليهود دفاعاً عن الواحة ومنطقة الحصون في الداخل^(٥) ، ومن ثم اضطر اليهود الخيابرة في بعض الأحيان إلى أن يحولوا شطراً من اقتصاد الواحة وثمارها إلى اقتصاد حرب ، وجعلوه في خدمة مشروعاتهم الحرية ، والحصول على عشرة آلاف مقاتل من حلفائهم يؤاررون قواهم الحرية^(٦) أو يقاتلون معاركهم إذا لزم الأمر^(٧) .

ومن الجدير بالذكر أن يهود خيبر وقادتهم الحريين كانوا حريصين على أسرار حصونهم ، وعلى ألا يكتشف أحد مواطن الخلل فيها ، أو مواطن الوهن

- (١) ابن عبد البر : الدرر ، ص ١٩٧ .
ابن القيم : زاد المعاد ، ح ٣ ، ص ٣٢٧ .
الذهبي : المغازي ، ص ٢٨٧ ، ٣٠١ .
- (٢) ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦ .
ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٥ .
البلاذري : أنساب الأشراف ، ح ١ ، ص ٢٤٣ .
- (٣) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٩٨ ، ح ٤ ، ص ٢٨ .
- (٤) البلادري : أنساب الأشراف ، ح ١ ، ص ٣٤٣ .
الطبري : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٥٦٦ .
البيهقي : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٣٩٨ ، ح ٤ ، ص ٢٨ .
- (٥) الطبري : المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ٩ .
ابن سيد الناس : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ١٣١ .
- (٦) الصالحى : المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .
- (٧) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٦٤٢ .
السهيلى : المصدر السابق ، ح ٦ ، ص ٥٠٢ .

في التحصينات ^(١) كما كانوا حريصين على خفاء أسلحتهم في مخازن وبيوت سرية لا يفتن العدو إلى كشف أماكنها ^(٢) ووفروا كميات كبيرة من الأسلحة ^(٣) ، واستوردوا البعض منها ^(٤) ، كذلك حرصوا على أن يفاجئوا عدوهم بأسلحة متطورة لم يسبق لأهل الحجاز استعمالها أو الحصول عليها أو مواجهتها في معارك سابقة ^(٥) ، كما اهتموا اهتماماً بالغاً بتوفير الطعام والأعلاف بكميات كبيرة ^(٦) ، وعملوا على توفير المياه في الحصون وذلك بتأمين مصادرها من العيون والآبار وإخفاء الدبول التي تمتد الحصون بالمياه بحيث لا ينقطع عنها الماء ، وذلك حتى تتمكن الحصون — إذا ما فوجئت بالقتال أو الحصار أن تصمد لحصار طويل ^(٧) . فلقد أشارت المصادر إلى أن يهود خيبر كانوا يلجأون إلى أسلوب الحرب الدفاعية عندما يدور القتال على أرض الواحة ، حيث يتمركزون في الحصون ، ويقاتلون من الأبراج أو القلاع أو من خلف الأسوار ^(٨) أما إذا ما اضطروا إلى الإصحار والخروج للقتال خارج الحصون والجدران ^(٩) ، فإن الرماة فوق الأسوار يمحطون عدوهم الرابض أمام أسوار الحصون بالنبل (السهام) والحجارة « ساعة سراعاً » ^(١٠) ، « رميا كثيراً » ^(١١) حتى يظن عدوهم ألا يُقْبَلُوا ، ثم تنسال عاديات اليهود التي تضم

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٦ ، ٦٥٠ .

(٢) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٤٧ .

(٣) المقرئ : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٤) البيهقي : المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢١١ .

(٥) باشميل : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٦) الحلبي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٧٤٠ ، ٧٤١ .

(٧) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٤٠ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ٤ ، ص ١٩٨ .

(٨) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٣٨ .

(٩) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٧٣ .

(١٠) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٢ .

(١١) الواقدي : نفس المصدر ، ح ٢ ، ص ٦٦٣ .

الأكابر من المبارزين ، وتخرج الكتائب^(١) ويتدفق المحاربون للقتال في كتائب ، مظهرين الشجاعة ، ويحملون على عدوهم « حملة رجل واحد »^(٢) ، « حملة منكرة » لكشفه عن مواضعه ورحلته بعيداً عن الحصون^(٣) ، أما في حالة فشل الهجوم فانهم يولون الأدبار ، ويرتدون مسرعين ، ويدخلون في الحصون ويغلقون الأبواب^(٤) ، ليبدأ الرماة من أعلى الأسوار فصلاً جديداً متواصلاً من الرمي الكثير بالجنادل (الحجارة) لحسر تقدم الخصوم وأبعادهم عن أسوار الحصون^(٥) .

ولجأ اليهود في خيبر كغيرهم من يهود إلى اغتيال قادة أعدائهم للتخلص منهم ، ولاضعاف جبهة الخصوم ، وأعدوا لذلك الخطط والمؤامرات^(٦) ، فتشير المصادر التي بين أيدينا إلى أن (أسير بن زارم) (أسير بن رزام) أحد أمراء اليهود في خيبر ومعه ثلاثون من رجالهم قد هموا غدراً بقتل الوفد الذي أرسله النبي ﷺ برئاسة عبد الله بن رواحة في شوال من العام السادس من الهجرة عند عودته من خيبر ، وكان الوفد قد ذهب إلى هناك لتحسين العلاقات مع اليهود^(٧) ، كذلك تشير هذه المصادر إلى تلك المؤامرة التي أعدها اليهود في خيبر لقتل النبي ﷺ والتخلص منه^(٨) « بسم لا بطلى » في شاة مصلية^(٩) ،

(١) الشيباني : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٧٢ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٣) المقرئى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٤١ .

(٤) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٥) المقرئى : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٣٨ ، ٢٤١ ط .

(٦) ابن عبد البر : الدرر ، ص ٢٠٤ .

(٧) ابن سعد : المصدر السابق ، ح ٢ ، ق ١ ، ص ٦٧ .

البلاذرى : أنساب الاشراف ، ح ١ ، ص ٣٧٩ .

الذهبي : المصدر السابق ، ص ٣٠١ .

(٨) عروة بن الزبير : المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٩) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٧٧ .

احتالت في اهدائها إليه زينب بن الحارث اليهودية — وهي بنت أخي مرحب ،
وزجة القائد اليهودي سلام بن مشكم ، وذلك بعد أن أعطاهم النبي ﷺ عهد
أمان ، وعقد صلحاً مع بعض زعمائهم فور سقوط الحصون وفتح خيبر وانتهاء
الحرب (١) .

وكان يهود خيبر يماكرون عدوهم باطالة أمد الحرب والقتال والانتظار
أمام الحصون ، لاستنزاف قواه ، وحتى يمل قتلهم ويأس من معركة فاصلة
معهم ، فينصرف عنهم (٢) ، وهذا الأسلوب في القتال لم تكن تتحمله تجهيزات
الحرب وأساليب القتال عند عرب الحجاز أو قبائل نجد آنذاك ، فضلاً عما
يسببه هذا الأسلوب من اجهاد للمقاتلين من الأعراب الذين لم يألفوا ضرب
الحصار أو الانتظار طويلاً أمام سوار الحصون (٣) ، غير أنه لم ينجح في كسر
هذا المخطط الحربي وأسلوب القتال عند اليهود الخيابة ، والتغلب على المعتقد
الحربي وأسلوب القتال عند اليهود إلا جيش النبي ﷺ أثناء آخر الحروب التي
شهدتها منطقة الحصون بين المسلمين واليهود في العام السابع من هجرته ﷺ ،
والتي انتهت بسقوط الحصون ، وانتهاء دورها الحربي إلى الأبد ، ولم يكن ذلك
ليتم إلا وفق عقيدة قتالية جديدة منبعا تشريعات الحرب وأسلوب القتال في
الاسلام .

(١) عروة بن الزبير : المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

اللاذري : المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٢٨٤ .

السهيلي : المصدر السابق ، ح ٦ ، ص ٥٧١ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٦٥١ .

(٣) حواد علي : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٣٣٦ .



والمهم أنك لو كنت معاصراً لتلك الفترة ورأيت اليهود في خيبر يسرعون في السكك ، ويدخلون الماشية في الحصون . ويدربون الأزقة ، وينقلون الحجارة إلى داخل الحصون ، ويخزنون الطعام بكميات كبيرة ، ويعملون على توفير المياه وتأمين مصادرها ، ويشعلون النيران فوق الآطام ، ويحشدون العشائر والرجال ، ويصفون الصفوف ، ويكتلون الكتائب ، ويفردون حصوناً للذراى والنساء ، ويشحنون الأبراج بالسلاح ، ويتصايهون بالشعارات ، ويحملون نسخاً من صحائف التوراة ، وفرسانهم معلمون ، يخطرون بالسيوف ، ويرتجزون الشعر ، ويدعون للمبارزة ، ويتحدون الخصوم ، فاعلم أنها الحرب !

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

- (١) ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٨ م) :
« الكامل في التاريخ » ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،
١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، الجزء الثاني .
- (٢) البلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) :
« أنساب الأشراف » ، ح ١ ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعار بمصر ،
١٩٥٩ م .
- (٣) — « فتوح البلدان » ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م .
- (٤) البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٩٤ م) :
« معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواقع » ، أربعة أجزاء ، تحقيق
مصطفى السقا ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- (٥) البيهقي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) :
« دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » ، ثمانية أجزاء ، تحقيق
عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- (٦) ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) :
« السيرة النبوية وأخبار الخلفاء » تحقيق السيد عزيز ، الطبعة الأولى ، دار
الفكر ، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

(٧) ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) :
« المحبر » تحقيق ايلزة ليختن شتيتير ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٨٤ هـ /
١٩٤٢ م .

(٨) ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) :
« فتح الباري بشرح صحيح البخاري » ، مراجعة قصي محب الدين
الخطيب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، الجزء الثاني .

(٩) الحرابي (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) :
« كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة » ، تحقيق حمد الجاسر ،
منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(١٠) ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) :
« جوامع السيرة » ، تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد ، دار
المعارف بمصر .

(١١) الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٥ م) :
« انسان العيون في سيرة الأمين المأمون » ، المعروفة بالسيرة الحلبية (،
بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، الجزء الثاني .

(١٢) الحميري (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) :
« الروض المعطار في خبر الأقطار » ، تحقيق احسان عباس ، بيروت
١٩٧٥ م .

(١٣) ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ — ١٤٠٦ م) :
« العبر وديوان المبتدأ والخير » ، دار الكتاب اللبناني ، الجزء الثاني .

- (١٤) ابن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) :
« تاريخ خليفة بن خياط » تحقيق أكرم العمرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- (١٥) ابن دريد (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) :
« جمهرة اللغة » ، الطبعة الأولى ، حيدر أباد ، الدكن ، ١٣٤٥ هـ ، الجزء الثالث .
- (١٦) الديار بكري (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م) :
« تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس » ، جزءان ، مؤسسة شعبان ، بيروت .
- (١٧) ابن الديبع (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م) .
« حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ وعلى آله المصطفين الأخيار » تحقيق عبد الله ابراهيم الانصارى ، مطبعة الكتبي ، دمشق ، الجزء الثاني .
- (١٨) الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) :
« المغارى » تحقيق محمد محمود حمدان ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- (١٩) ابن الزبير (عروة ت ٩٣ هـ / ٧١١ م) :
« مغازى رسول الله ﷺ » جمع وتحقيق محمد الأعظمى ، الطبعة الأولى منشورات مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- (٢٠) الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) :
« الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .
الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

- (٢١) ابن رنجويه (ت ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م)
 « الأموال » ثلاثة أجزاء ، تحقيق شاكِر ديب فياض ، الطبعة الأولى ،
 مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ
 . ١٩٨٦ .
- (٢٢) ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) :
 « الطبقات الكبرى » ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الجزء الثاني .
- (٢٣) ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ / م) :
 « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » ، جزءان ، تحقيق نصرت
 عبد الرحمن ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٢ م .
- (٢٤) السمعاني (٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م) :
 « الأنساب » في خمسة أجزاء ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، الطبعة
 الأولى ، دار الحنان ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- (٢٥) السهودي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م) :
 « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ، في أربعة أجزاء ، تحقيق محمد محيي
 الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار احياء التراث ، بيروت ،
 ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ .
- (٢٦) السهيلي (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) :
 « الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام » ، تحقيق عبد الرحمن
 الوكيل ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، الجزء السادس .
- (٢٧) السويدي (ت هـ / م) :
 « سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب » ، الطبعة الأولى ، دار الكتب
 العلمية ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٢٨) ابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م) :

« عيون الأثر في فنون المغازى والشمال والسير » دار المعرفة ، بيروت ،
الجزء الثاني .

(٢٩) ابن شبة (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م) :

« تاريخ المدينة المنورة » ، أربعة أجزاء ، تحقيق فهم شلتوت ، دار
الأصفهاني للطباعة ، جدة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(٣٠) الشيباني (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م) :

« شرح كتاب السير الكبير » ، املاء محمد بن أحمد السرخسي ، تحقيق
صلاح الدين المنجد ، خمسة أجزاء ، مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة
الدول العربية ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ١٩٧١ م .

(٣١) الصالحى (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م) :

« سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » .

ح ٣ ، تحقيق عبد العزيز حلمي ، القاهرة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ ،
و ح ٤ ، تحقيق ابراهيم التزوي وعبد الكريم العزباوى ، القاهرة
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ،
و ح ٥ ، تحقيق فهم شلتوت وجودة هلال ، القاهرة ١٤٠٤ هـ /
١٩٨٣ م ،
و ح ٦ ، تحقيق ابراهيم التزوي وعبد الكريم العزباوى ، القاهرة
١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م .

(٣٢) الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) :

« تاريخ الرسل والملوك » ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ،
دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م ، الجزءان الثانى والثالث .

(٣٣) الفيرورابادى (ت ٨٢٣ هـ / ١٤١٥ م)

« المغامم المطابة فى معالم طابة » ، تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٣٤) ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) :

« زاد المعاد فى هدى خير العباد » تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الثالثة عشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، الجزء الثالث .

(٣٥) ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) :

« السيرة النبوية » ثلاثة أجزاء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(٣٦) — : « البداية والنهاية » ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، الجزءان الثالث والرابع .

(٣٧) الكلاعى الأندلسى (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م) :

« الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء » ، جزءان ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

(٣٨) العباسى (توفى فى القرن العاشر) :

« عمدة الأخبار فى مدينة المختار » تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الخامسة ، منشورات أسعد درابزونى الحسينى ، المدينة المنورة .

(٣٩) ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) :

« الدرر فى اختصار المغازى والسير » تحقيق شوق ضيف ، الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(٤٠) أبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) :

« كتاب السلاح » تحقيق حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٤١) — : « الأموال » ، تحقيق محمد خليل هراس ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

(٤٢) المراغى (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) :

« تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٤٣) ابن منظور (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :

« لسان العرب المحيط » تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون ، دار المعارف بمصر .

(٤٤) المقرئى (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) :

« امتاع الاسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع » ، الجزء الأول ، تحقيق محمد التيسى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٤٥) ابن النجار (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) :

« أخبار مدينة الرسول ، المعروف باسم الدرة الثمينة في أخبار المدينة » ، تحقيق صالح محمد جمال ، الطبعة الثالثة ، مكة ١٩٦٦ م .

(٤٦) النويرى (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) :

« نهاية الأرب في فنون الأدب » المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، الجزء السابع عشر .

- (٤٧) ابن هديل (توفي في أواخر القرن الثامن)
« حلية الفرسان وشعار الشجعان » تحقيق محمد عبد العلى حسن ، دار
المعارف بمصر ١٩٥١ م .
- (٤٨) ابن هشام (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) :
« السيرة النبوية » تحقيق مصطفى السقا وآخران ، دار احياء التراث
العربى ، بيروت . الجزءان الثالث والرابع .
- (٤٩) الهمداني (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م) :
« صفة جزيرة العرب » تحقيق محمد بن على الأكوخ ، الرياض ،
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- (٥٠) الواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) :
« المغازى » ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق مارسدن جونس ، عالم الكتب ، بيروت ،
١٩٦٥ م .
- (٥١) ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :
« معجم البلدان » خمسة أجزاء ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧ هـ /
١٩٧٧ م .
- (٥٢) اليعقوبى (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٦ م) :
« تاريخ اليعقوبى » ، جزءان ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٧ م .

ثانياً : المراجع

- (٥٣) الأفعانى (سعيد) :
« أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام » ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ،
بيروت ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

- (٥٤) الألوسى (محمود) :
« بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الجزء الثالث .
- (٥٥) باشميل (محمد أحمد) :
« غزوة خيبر » ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .
- (٥٦) الجاسر (حمد) :
« فى شمال غرب الجزيرة » ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٣٩٠هـ .
- (٥٧) جروهمان (أدولف) :
« خيبر » مقال بدائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت وآخرون ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣ م ، الجزء التاسع .
- (٥٨) جهادية القره غلى :
« العقلية العربية فى التنظيمات الادارية والعسكرية فى العراق والشام خلال العصر العباسى الأول ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٦ م .
- (٥٩) جواد على :
« المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام » ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- (٦٠) جيلمور : (مايكل) وآخرون :
« تقرير مبدئى عن مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية » ، اطلال (حولية الآثار العربية السعودية) ، العدد السادس ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- (٦١) حسن ظاظا والسيد عاشور :
« شريعة الحرب عند اليهود » ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- (٦٢) خليف (يوسف) :
« الشعراء الصعاليك » ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٨ م .

- (٦٣) الدقدوق (وفیق) :
« الجنديّة في عهد الدولة الأموية » ، الطبعة الأولى ، بيروت ،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م .
- (٦٤) زيات (حبيب) :
« اليهود في الخلافة العباسية » ، مجلة المشرق ، السنة السادسة والثلاثون ،
بيروت ، ١٩٣٨ م .
- (٦٥) زيدان (جورجى) :
« تاريخ التمدن الاسلامى » ، الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة الحياة ،
بيروت .
- (٦٦) سيف الدين سعيد :
« الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتى الميزان » ، الطبعة
الأولى ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، الجزء الثانى .
- (٦٧) شنودة (زكى) :
« المجتمع اليهودى » الانجلو المصرية القاهرة (بدون تاريخ) .
- (٦٨) عبد الرؤوف عون :
« الفن الحرى في صدر الاسلام » ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ م .
- (٦٩) عبد الرحمن زكى :
« الحرب عند العرب » ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧ م .
- (٧٠) عوض الشهرى :
« مرويات غزوة خيبر » ، جمع وتحقيق ، رسالة ماجستير ، غير
مطبوعة ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٨٠ م .
- (٧١) فؤاد حسنين :
« المجتمع الاسرائيلى حتى تشريده » ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

(٧٢) فاروق عمر فوزى :

« الرايات وشعارات الحرب عند العرب في صور الاسلام » موسوعة الجيش والسلاح ، بغداد ، ١٩٨٨ م ، الجزء الرابع .

(٧٣) مهران (محمد بيومى) :

« دراسات في تاريخ العرب القديم » الطبعة الثانية ، مطابع جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٧٤) ولفنسون (اسرائيل) :

« تاريخ اليهود في بلاد العرب » ، القاهرة ، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م .

رقم الايداع ٥٧٧٠ / ٨٩



General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

